يوسف عليه السلام

بين القرآن الكريم والعهد القديم

تأليف
ابتهال جاسم محمّد

بإشراف
أ.د. عقيد خالد العزّاوي





دار رواد المجد
دار العصماء

هذا الكتاب

تتشرف دار العصماء أن تقدم للقراء الكرام كتاباً في علم مقارنة الأديان كاشفا اللثام عن قصة من القصص التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وذكرتها الكتب السابقة ، والمؤلفة اعتمدت النصين كمقياس مقارن في عملها وأوضحت التوافقات القرآنية والقصة التوراتية في إيراد أحداث قصة نبي الله يوسف عليه السلام وأوضحت المؤلفة جوانب الخلاف والاضطرابات والتناقضات في النصوص التوراتية بشكل واضح وصريح من داخل نصوصهم المحرفة ، هذه اصل فكرة الكتاب .

يوسف عليه السلام

بين القرآن الكريم والعهد القديم

تأليف
ابتهال جاسم محمد

بإشراف
أ.د. عقيد خالد العزاوي







الطبعة الأولى

1438 هـ 2017 م



دار العصماء

فـــرع أول : سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر
قبل دار التوليد - دخلة الحلبوني
هاتـــف: 2224279 -11-00963 - تلفـاكس: 2257554 -11-00963
فرع ثاني : دمشـق - ركن الدين - الســوق التجــاري
جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو
هاتـــف: 2770433 -11-00963 تلفـاكس : 2752882 -11-00963
ص.ب : 36267 - موبايل : 349434/944 -00963
E-mail:daralasma@gmail.com



إلى... من جعلهُ الله هداية للعالمين النبيّ العربي الأميّ...

محمد بن عبد الله ﷺ

وإلى... النَّبيِّ والرَّسول الكريم ابن الكريم ابن الكريم...

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام

وإلى... والديّ العزيزين... اللذين ربياني فأَحسنا تربيتي أطال الله تعالى بقاءهما ورزقهما الصحة والعافية

وإلى... أخي الشهيد (عمّار) تغمدهُ الله برحمتهِ حُباً وعرفاناً وأسكنهُ فسيح جناته آمين

وإلى... عصبتي وسندي في الحياة... إِخوتي وأخواتي

وإلى... رمز الصَّبر والمحبة والوفاء... زوجي وأولادي

أُهدي إليهم ثمرة جهدي هذا

الباحثة



قال ﷺ: «**من لا يشكر النّاس لا يشكر الله**»(١)

بعد أَن منّ الله تعالى عليّ بإنهاء هذه الرسالة، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى قسم علوم القران والتربية الإسلامية وأساتذته الذين تشرّفتُ بالأَخذ منهم وعنهم ، والإفادة بعلمهم ومعارفهم ، والانتساب إليهم. وأقدم شكري الخالص ووافر امتناني إلى أ. **د. عقيد خالد العزاوي** لتفضلهُ بقبول الإشراف على رسالتي، ولما قدمهُ من عون ومساعدة وتوجيه وإرشاد، وساعدني على تذليل الصعوبات التي واجهتني لذا ألتمس لنفسي العذر منهُ، وأدعو الله لأَن يحفظهُ ويوفقهُ لما يحبهُ ويرضاهُ.

الباحثة

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة والآداب- باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك برقم ١٩٥٥، ٤/٣٣٩.

المقدمة

الحمدُ لله الذي نزَّل الفرقان على عبدهِ ليكون للعالمين نذيراً، ورقّاهُ في مراتب البلاغة إلى مقامٍ لو اجتمعت الإنس والجنّ على أَن يأتوا بمثلهِ لم يقدروا ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، مُبشراً ونذيراً، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

وبعد...

فإن من أعظم الدراسات، الدراسات التي يكون محورها القرآن الكريم، فهي فوز في الدنيا، ونجاة في الآخرة، ومما لا ريب فيه أبداً، أن الكتب التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه الكرام، كتب تدعو الناس أولاً إلى توحيد الله الخالص، كما تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتجعل ميزان المفاضلة بينهم على أساس التقوى والعمل الصالح، إلا أن هذه الكتب تعرضت للتحريف والتبديل والزيادة والنقصان والسبب يرجع في ذلك إلى تضييع الأصل، وإذا ضاع الأصل حُرِّفت هذه الكتب بالتأكيد، وبهذا لا يمكننا الاعتماد عليها بنقل المعلومة الصحيحة، وبما إن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، والمهيمن عليها، ومن تمام هيمنته عليها أن يُبين ويوضح جوانب التحريف والتغيير، التي أُدخلت على الكتب؛ إذ هو المصدر الموثوق للمعلومة الصحيحة، فالباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، كاشفاً عن أوجه التحريف والتبديل في قصص الأنبياء السابقين، ولاسيما قصة نبي الله الصديق عليه السلام. ومن أجل هذا وذاك شمَّرت عن ساعد الجد للوقوف على ما تقدم فاستشرتُ أساتذتي وأهل الاختصاص في ذلك فوافقوني على دراسة هذا الموضوع الذي أسميته (يوسف عليه السلام) بين القرآن الكريم والعهد

القديم. ومن الجدير بالذكر هنا أن دراستي شاملة للعهد القديم بأقسامه الثلاثة كما سنذكر هذا لاحقاً، وقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع على ما تقدم، الأسباب الآتية:

١- يُتَّهمُ القرآن الكريم دائماً بأنه كتاب بشري غير سماوي اقتبسهُ النبي محمد ﷺ من الكتب السابقة له كالعهد القديم أو الإنجيل، وهذه الاتهامات يوجهها دائماً اليهود والنصارى للمسلمين، وفي هذه الرسالة تناولنا قصة من القصص التي ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم وحوتها الكتب السابقة له، لنبين لهؤلاء أَاعتمد القرآن الكريم عليها أم جاء مهيمناً على من قبله من كتب ومصححاً لما أُحدث بها من أخطاء في ضوء هذه القصة وكما هو الحال في غيرها. وبهذا نثبت هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة بالحجج البالغات والدلائل البينات.

٢- رغبتي الشديدة في الدفاع عن أنبياء الله ورسله الكرام الذين أرسلهم الله ﷻ هدايةً للناس، لاسيما نبي الله يوسف عليه السلام.

٣- احتدام الصراع اليوم بين الإسلام وأعدائه، فلا يجتمع أهل الضلالة والكفر إلا على بغض الإسلام وأهله، وهم يعرفون عنا الكثير، فدراسات مستشرقيهم لعادات المسلمين وطباعهم ودينهم يُقصد بها أولاً معرفة نقاط الضعف التي يمكن أن يؤتى منها التحريف. وفي أثناء مرحلة الكتابة واجهتني العديد من الصعوبات التي يمكن تلخيصها بالآتي:

١- قلة المصادر في علم الأديان مقارنةً بالعلوم الأخرى وبالأخص المصادر التي تتحدث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام في المصادر اليهودية.

٢- اضطراب وتناقض النصوص التوراتية، فكل كتاب من كتبهم يسرد لنا نص يناقض النص الآخر وفي هذا إشكال كبير على الباحث.

أما **منهجي في البحث** فكان على النحو الآتي:

اتبعت المنهج التحليلي المقارن في عرض الموضوعات وعلى النحو الآتي، أن آتي بنص من القرآن الكريم، ثم النص الذي يشابه من العهد القديم، ثم أحلل كلا النصين اعتماداً على التفاسير لكلا الكتابين، ثم أُقارن بينهما مبينةً أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهما، يعلم فيه المسلمين واليهود والنصارى هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة، وغلبة النص القرآني على النص التوراتي، وتحريف اليهود لكتبهم المقدسة. أما منهجي في الإشارة إلى المصادر فكانت الإشارة إلى المصدر والمؤلف والجزء والصفحة أما معلومات الكتاب على نحو مفصل ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

➢ الدراسات السابقة:

١- يوسف في القرآن الكريم والتوراة، دراسة مقارنة للمشاهد والعبر، د. زاهية راغب الدجاني، أفردت الدكتورة زاهية راغب الدجاني في كتابها هذا للقصة القرآنية تسعة فصول، تناولت فيها القصة القرآنية على شكل مشاهد ثم بينت الدروس والعبر في كل مشهد، ثم ذكرت القصة التوراتية على نحو كامل في الفصل العاشر والحادي عشر تناولت فيهما التعريف بالقصة التوراتية ثم بينت أوجه الشبه والاختلاف في السجن ورحلات الأخوة إلى مصر فقط، ولابد من الإشارة هنا إلى إبداع الدكتورة في دراسة المشاهد والعبر في كل مشهد إلا أنها لم تبين للقارئ النصوص التوراتية المحرفة المشابهة للنصوص القرآنية ولعل السبب يرجع في ذلك إلى اكتفائها بدراسة المشاهد والعبر في النصوص القرآنية وهي بهذا تختلف عن منهجي في الدراسة.

٢- يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، دراسة تحليلية لسورة يوسف عليه السلام رؤية جديدة إعداد زهدي جمال الدين محمد.

هذا الكتاب ما هو إلا ملخص لما ورد من أبحاث دارت حول سورة يوسف عليه السلام وموضوعاتها المتنوعة وأصل الكتاب اسمه (محمد ﷺ) بين ورقة ابن نوفل ويوسف عليه السلام تحدث الكاتب هنا عن مقدمات الهجرة النبوية الشريفة التي كانت مع ورقة بن نوفل، أما بشائر هذه الهجرة من حيث التفرد والتمكين للنبي ﷺ فقد وردت في سورة يوسف، أي إن الكاتب عرض هنا وبشكل مفصل الهجرة النبوية الشريفة والأسباب التي دعت المسلمين ونبيهم الكريم إلى الهجرة من أرضه إلى أرض أخرى والأذى الذي لاقاه الرسول محمد ﷺ من قومه وأهله وعمومته في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، مبيناً في هذا وجه الشبه بين قصة نبي الله محمد ﷺ مع أهله وقومه وصبرهِ على أذى أقرب الناس إليه، وقصة نبي الله يوسف عليه السلام وصبره هو الآخر على أذى أقرب الناس إليه، وقد أبدع الكاتب في بيان ذلك، وربط الأسباب بالمسببات إلا أنه لم يبين لنا النصوص التوراتية كيف حرفت ولم يقارنها بالنصوص القرآنية والسبب في ذلك لأنه اكتفى بذكر أوجه الشبه بين قصة نبي الله محمد ﷺ ونبي الله يوسف عليه السلام وهو بهذا يختلف اختلافاً جذرياً عن منهجي في البحث.

٣- يوسف الصديق رؤية قرآنية، العلاّمة السيد كمال الحيدري، بقلم محمود نعمة الجياشي.

٤- الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة (قصة يوسف) الشيخ خليل سليمان، عرض الكاتب في كتابه هذا النصوصَ القرآنية والتوراتية، ثم قارن بينهما وبشكل مباشر دون الرجوع إلى التفاسير لكلا الكتابين وقد أبدع الكاتب بأسلوبه الرائع في بيان أوجه الشبه والاختلاف بين الكتابين إلا أنه لم يبين للقارئ تحليل النصوص القرآنية أو التوراتية، ووجدت كذلك

أن الكاتب اختصر كثيراً في عرض بعض النصوص التوراتية، وهو بهذا يختلف عن منهجي في الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن قسمت رسالتي على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما **المقدمة**: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع، وأهم الصعوبات التي واجهتني، ومنهجي في الكتابة والدراسات السابقة.

وأما **التمهيد**: فتكلمت فيه عن القرآن الكريم والعهد القديم.

١- وجاء **الفصل الأول** بعنوان: (نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم). وكان في أربعة مباحث، تناولتُ في:

المبحث الأول: اسمهُ ومواضع ذكرهِ بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والثاني: نسب نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والثالث: نبوّة يوسف عليه السلام بين القرآن والكريم والعهد القديم.

والرابع: وفاة نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن والكريم والعهد القديم.

٢- وجاء **الفصل الثاني** بعنوان: (المحن والشدائد التي مرّ بها نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم).

وتألف من أربعة مباحث:

جاء المبحث الأول بعنوان رؤيا يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والثاني: المؤامرة وكيد الأخوة بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والثالث: المراودة وكيد النساء، بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والرابع: السجن وأثرهُ في دعوة يوسف الطَّيِّلا إلى دين الله الحق بين القرآن الكريم والعهد القديم.

٣- ثم جاء **الفصل الثالث** والأخير من الرسالة بعنوان (يوسف الطَّيِّلا في رئاسة الحكم والسلطان) وكان في أربعة مباحث:

المبحث الأول: المكين الأمين بين القرآن الكريم والعهد القديم.

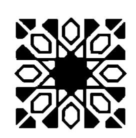
والثاني: إخوة يوسف الطَّيِّلا في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والثالث: لقاء الأخوين يوسف الطَّيِّلا وبنيامين بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والرابع: نبي الله يعقوب الطَّيِّلا في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم.

والخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين





التمهيد

➢ أولاً: القرآن الكريم:

لغةً: هو مصدر مرادف للقراءة[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2]. وقيل في معناه، أنه بمعنى الجمع، وسمي قرآناً؛ لأنه يجمع السور فيضم بعضها إلى بعضٍ، وفي هذا قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أي جمعهُ وقراءتهُ[3].

اصطلاحاً: هو كلام الله ﷻ المعجز، المنزّل على نبينا محمد ﷺ المكتوب بالمصاحف، والمنقول بالتواتر، لفظاً ومعنىً وأسلوباً، المتعبد بتلاوته من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس[4]. ويقسم القرآن الكريم إلى مئة وأربع عشرة سورة، خمس وثمانون سورة نزلت بمكة، وتسع وعشرون سورة نزلت بالمدينة[5]. إن أبرز ما ركّز عليه القرآن الكريم في مكة التوحيد والعقيدة، أما السور التي نزلت في المدينة فقد ركّزت على التشريعات والأحكام الدنيوية[6]. وكان القرآن الكريم

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٩٤/١، مادة (قرأ)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٢٨/١، مادة (قرأ)، ٣٦٤/١.

(٢) سورة القيامة، آية: ١٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٢٨/١، مادة (قرأ)، وينظر: مختار الصحاح، الرازي، ٥٦٠، مادة (قرأ).

(٤) وينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ٢١.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٢٩/١.

(٦) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١١٦/١-١١٧.

يترل على الرسول محمد ﷺ ويتلقاهُ الصحابة (رضوان الله عليهم) من عنده فمنهم من يحفظه، ومنهم من يكتبهُ بأمر النبي محمد ﷺ[١]، ولابد لنا من الإشارة ونحن بهذا الصدد إلى جمع القرآن الكريم، فجمع القرآن الكريم له معنيان[٢]:

أحدهما: حفظهُ في الصدور، ولاسيما أن القرآن الكريم نزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أمي مبعوث في الأميين، فكان همّه أول الأمر، منصرف إلى جمع القرآن الكريم في قلبه الشريف، وهذا ما كان عليه الصحابة (رضي الله عنهم جميعاً) إضافةً إلى ذلك أن أدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم في ذلك العهد.

ثانيهما: (كتابتهُ وتسجيلهُ في أوراق وبشكل كامل.

فأما جمعه في الصدور واستظهاره للناس فيما بعد، فقد أُوتيهُ رسول الله ﷺ فكان ﷺ أول الحفاظ وسيد الجماع كما أنه (عليه الصلاة والسلام) كان يرغّب المسلمين في حفظ القرآن وتدارسه واستظهارِه)[٣].

«أما جمعه بمعنى كتابته وتسجيلِه، فقد تم جمعهُ في زمن نبي الله محمد ﷺ، ولكن الرأي السائد في أبحاث علوم القرآن أن جمعه قد تم في عهد الشيخين»[٤].

العهد القديم: «وهو جميع الأسفار التي كتبت قبل المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام، وأنبياء بني إسرائيل، وأطلق عليه (العهد القديم) ليتميز بهذا عن (العهد الجديد)»[٥] ، ولابد من الإشارة

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، ١/١٣٨.

(٢) وينظر: مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١٣٨.

(٣) المصدر السابق، ١٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ١١٥.

(٥) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ١١١.

هنا، إلى أن العهد القديم يتألف من الشعر والنثر، والأمثال، والقصص، والأساطير والفلسفة والتشريع[١]. وقيل فيه أيضاً، هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وما التوراة إلا جزءٌ من العهد القديم، وقد يطلق اسم التوراة على العهد القديم وذلك لسببين أولهما من باب إطلاق الجزء على الكل، وثانيهما نسبة التوراة إلى أهم زعماء بني إسرائيل وهو موسى عليه السلام[٢].

والعهد القديم كتاب مقدس لدى اليهود والنصارى دون أدنى شك إلا أن أسفاره غير متفق عليها[٣]، و«العهد القديم في صورته التي وصل إلينا بها يضم ثلاثة أقسام وهي: التوراة، وأسفار الأنبياء، وكتب الحكمة»[٤].

☜ **أولاً: التوراة:** وقد احتوت على أسفار عدة من أهمها[٥]:

١- سفر التكوين: وهو أول أسفار التوراة من العهد القديم، الذي يحدثنا عن الأصول الأولى في خلق العالم، وفيه قصة نبي الله آدم وحواء (عليهما السلام)، وقصة نبي الله نوح والطوفان، ونسل سام بن نوح عليه السلام ولاسيما نبي الله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف (عليهم السلام) وفيه إشارة إلى إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وفيه (خمسون إصحاحاً)، وهذا نص من سفر التكوين: «في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه الحياة»[٦].

---

(١) ينظر: اليهودية في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، ١٣.

(٢) ينظر: اليهودية، أحمد شلبي، ٢٣٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٣٨.

(٤) اليهودية في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، وسيد فرج راشد، ١٣.

(٥) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، جون الكسندر، إبراهيم مطر، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almktba.com.

(٦) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ١/١-٢.

٢- سفر الخروج: وهو سفر تسيطر عليه شخصية موسى عليه السلام وقصة خروجه من مصر ورحلة التيه التي استغرقت أربعين عاماً، وقد ذكرت في القرآن الكريم، ويشتمل على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات، وإنزال الألواح على موسى عليه السلام التي فيها الوصايا العشر وفيه (أربعون) إصحاحاً وهذا نص من سفر الخروج: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر، مع يعقوب جاء كل إنسان وبنيه، راوبين وشمعون ولاوي ويهوذ، ويساكر وزبولون وبنيامين، ودان ونفتالي وجاد وأشير، وكانت جميع النفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً ولكن يوسف كان في مصر»(١).

٣- سفر اللاويين: وهو السفر الذي يذكر شؤون العبادات وما يتعلق منها بالأضحية والقرابين، واللاويين هم من نسل لاوي أحد أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام ومن نسلهم موسى عليه السلام وهارون عليه السلام وقد نسب إليهم هذا السفر وفيه (سبعة وعشرون إصحاحاً) وهذا نص من سفر اللاويين: «ودعا الرب موسى وكلمهُ من خيمة الاجتماع قائلاً: قل لبني إسرائيل، إذا قرَّب إنسان منكم قرباناً للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم»(٢).

٤- سفر العدد: وهو السفر الذي يذكر إحصائيات قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم ويضم أحكاماً تتعلق بطائفة من المعاملات، والعبادات وفيه (ستة وثلاثون إصحاحاً). وهذا هو نص من سفر العدد: «وقال الرب لموسى في برية سيناء في خيمة الاجتماع في أول الشهر الثاني من

---

(١) العهد القديم، سفر الخروج، إصحاح الأول: ١-٥.

(٢) العهد القديم، سفر لاوي، إصحاح الأول: ١-٢.

السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر»[١].

٥- سفر التثنية: وهو السفر الذي يتكلم على أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب، والسياسة، والاقتصاد، والمعاملات، والعقوبات، والعبادات وسواها، وقد سمّي بالتثنية لأنه يُعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه، وأمر بتبليغها أتباعَه، وفيه ذكر أهم الوصايا والفرائض التي أوصى الله بها. وفيه (أربعة وثلاثون إصحاحاً): وهذا هو نص سفر التثنية «ففي السنة الأربعين من الشهر الحادي عشر من الأول من الشهر، كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم»[٢].

☜ **ثانياً: أسفار الأنبياء:** (وهو القسم الثاني من العهد القديم) الذي يتحدث عن تاريخ العبريين بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام حتى دخولهم (فلسطين) بقيادة يوشع بن نون، التي أطلقوا عليها (أرض الميعاد) وتنقسم هذه الأسفار أي: أسفار الأنبياء إلى جزأين أساسيين هما، الأنبياء الأُوَلْ، وفيه سفر يوشع، القضاة، صموئيل الأول وصموئيل الثاني[٣]. والأنبياء المتأخرين، وفيه خمسة عشر سفراً وهي، أشعياء، وأرميا، وحزقيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعبوديا، ويونس، وميخا، وناحوم، حبقون، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاقي[٤].

«وتوضح أسفار الأنبياء الأولى تاريخ العبرانيين على أنهم الشعب المختار من وجهة النظر الدينية وتشمل تاريخ مملكتي يهوذا وإسرائيل وسقوطهما، بينما

---

(١) العهد القديم، سفر العدد، إصحاح الأول: ١.

(٢) العهد القديم، سفر التثنية، إصحاح الأول: ٣.

(٣) ينظر: اليهودية في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، ص١٤.

(٤) ينظر: اليهودية، أحمد شلبي، ٢٣٨.

أسفار الأنبياء المتأخرين امتازت بأنها فسرت التاريخ العبري تفسيراً ذاتياً»[1].

أما سفري صموئيل الأول والثاني وسفري الملوك الأول والثاني، فهي أسفار تسرد الأحداث سرداً تاريخياً تتحدث فيه عن مملكة بني إسرائيل أيام شاؤول وداود وسليمان (عليهما السلام)، ثم تسرد لنا بعد ذلك تاريخ مملكة يهوذا، وسقوط مملكة بني إسرائيل عام ٧٢٢ قبل الميلاد، ومملكة يهوذا عام ٥٨٧ قبل الميلاد، ينتهي تاريخ العبرانيين الذي يسرده لنا العهد سرداً تاريخياً، أما سفر (عزرا ونحميا) فهما يسردان أهم المعلومات عن العودة من السبي البابلي[2].

☜ **ثالثاً: كتب الحكمة:** وهو القسم الثالث من العهد القديم، وهي كتب تعود معظمها إلى مأثورات شعبية، ويغلب عليها دائماً الطابع الشعري[3]، وعدد هذه الكتب سبعة كبيرة، مزامير داود، وأمثال سليمان، وأيوب، دانيال، وعزرا، ونحميا وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني، وخمسة صغيرة، روث، نشيد الإنشاد، سفر الجامعة والمراثي، وسفر أسثير[4]. إذا يكون عدد أسفار العهد القديم (ستة وأربعون) سفراً بحسب نسخة الكنيسة الكاثوليكية، (وتسعة وثلاثون) سفراً حسب نسخة الكنيسة البروتستانتية، أما الأسفار الزائدة حسب نسخة الكنيسة الكاثوليكية، هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، والمكابين الثاني[5].

---

(١) اليهودية في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، ص ١٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٥.

(٤) ينظر: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، عرفان عبد الحميد، ٧٤.

(٥) ينظر: اليهودية، أحمد شلبي، ٢٣٩.



المبحث الأول: اسمهُ ومواضع ذكره بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: اسمهُ ومواضع ذكره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اسمهُ ومواضع ذكره في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثاني: نسب نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: نسب نبي الله يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نسب نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثالث: نبوّة يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: نبوّة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نبوّة يوسف عليه السلام في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الرابع: وفاة نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

الفصل الأول

يوسف ﷺ بين القرآن الكريم والعهد القديم

المبحث الأول

اسمهُ ومواضع ذكره بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: اسمهُ ومواضع ذكرهُ في القرآن الكريم

يوسُف: اسم أعجمي؛ لذلك هو ممنوع من الصرف أي: ممنوع من التنوين فلا نقول مثلاً: (في يوسفٍ)، ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ووزن الفعل فقد جاء وزنهُ على زنة يفعل وليس في كلام العرب (يفعل)[1] وفي يوسف ست لغات أو ستة أوجه، ضم السين مع الهمز، وفتحها وكسرها، وكسرها مع الهمز وبتركه، والفصيح الذي جاء به القرآن الكريم ضم السين بلا همز[2] «وضم السين أجمل حتى لا يختلط الأمر على القارئ فيظن أن الاسم مشتق من الأسف والمؤاسفة كما هو الحال لو نطقت بكسر السين»[3].

وقد سئل أبو الحسن الأقطع وكان حكيماً في زمانه في يوسف فقال: الأسف في اللغة الحزن والأسيف العبد فهي مجتمعة في يوسف فلهذا سمّي يوسف[4]. وهذا

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، أبو محمد القيسي، ١/٣٧٧.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ٢/٢٧٢١، وإعراب القرآن، لابن سيده، ١/٦، وتهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، ١/٧٢٩.

(٣) من إعجاز القرآن الكريم، رؤوف أبو سعد، ١/٣٠٨، نقلاً عن قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، ٣/٣٣٨.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٤/٢١٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/١٢٠-١٢١.

القول باطل، لأن منعهُ من الصرف دليل على بطلان من ذهب إلى أنه عربي مشتق من الأسف والصواب فيه أنه لا اشتقاق له، ولعدد من المفسرين وغيرهم تخبط في اشتقاقه[1]. أما مواضع ذكره، فقد ورد اسم يوسف عليه السلام في القرآن الكريم في ست وعشرين آية، آية في سورة الأنعام في الحديث عن نبي الله إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] وآية في سورة غافر (المؤمن)، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ﴾[3]. أما الأربع والعشرين الباقية فقد جاءت كلها في سورة يوسف، فهي سورة كاملة لا نتحدث إلا عن نبي الله يوسف عليه السلام[4]، ولقد وصفه الله سبحانه وتعالى بالصدِّيقية أي: قوي الصدق في الوفاء بعهد الله سبحانه وتعالى[5]. ولهذا سمي (يوسف الصدِّيق) أما الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾[6] فهو نبي من سلالة النبوة، ولابد من الإشارة هنا،

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، لابن سيده، ١/٦، وتهذيب الأسماء واللغات، النووي، ١/٧٢٩.

(٢) الأنعام، آية: ٨٤.

(٣) غافر، آية: ٣٤.

(٤) ينظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ١٧٤، وقصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، ٣/٤٣٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢/٢٨٤.

(٦) سورة يوسف، آية: ٤٦.

أن نبي الله يوسف عليه السلام من أشهر أنبياء بني إسرائيل أرسله الله تعالى إليهم وأيّده بالمعجزات الظاهرة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾[1]، وقد خصهُ الله تعالى بسورة في القرآن الكريم وهي من طوال السور، لا تتحدث هذه السورة إلا عن حياة هذا النبي الكريم من محنته مع إخوته حتى تمكينه في أرض مصر، بعد أن أصبح عزيزاً عليها[2].

المطلب الثاني: اسمه ومواضع ذكره في العهد القديم

يوسف، اسم عبري، معناهُ (يزيد)[3]. جاء اسمه في التوراة بكسر السين وهذا يدل على إنه مشتق من الأسف والمؤاسفة والحزن، وقيل: إنه مشتق من فعل (ياساب) العبري بمعنى (يضيف) فيكون يوسف بهذا يُضيف أو ضيف الله، أو هو مشتق من جذر عبري بمعنى (يخاف) أو (خائف) فيكون يوسف بهذا المعنى خائف الله[4]. وقيل في تقسيم اسمهُ الشريف: (يوه- سف).

ومعنى يهوه يزيد، أما يهوه فهو اسم من أسماء الله تعالى في التوراة عند اليهود فيكون معناه (الله يزيد)، أي: إن الله تعالى يزيد كل خير من عنده إلى يوسف بن إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام وزوجته (راحيل)،

---

(١) سورة غافر، آية: ٣٤.

(٢) ينظر: النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ود. جون الكسندر، والأستاذ إبراهيم مطر، مكتبة المهندسين www.maktba.com.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، ١١٥١، نقلاً عن قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، ٣/٤٣٤.

وهو النبي الذي أسماه المصطفى ﷺ بالكريم، ولكل مسمى من اسمِه نصيب فلقد زاد الله جمال نبي الله يوسف عليه السلام حتى قال عنه نبينا الكريم عندما رآه في ليلة الإسراء والمعراج أنه أُعطي هو وأمهُ شطر الجمال[1].

أما مواضع ذكره في العهد القديم فقد ذكر في التوراة في أربعة عشر إصحاحاً من سفر التكوين بين الإصحاح السابع والثلاثين إلى الإصحاح الخمسين ذكراً مفصلاً عن حياته من محنته مع إخوتهِ إلى تمكينهِ في الأرض[2].

ويعد يوسف من الشخصيات المهمة في تاريخ بني إسرائيل إذ كان معروفاً لديهم بردائه ذي الألوان وعلى المقدرة التي أعطاها الله له في تفسير الأحلام وما حياتهُ إلا حلقة وصل بين عصر البطاركة العظام ونشأة اليهود كشعب وأمة فهو بهذا فتح الطريق أمام إسرائيل وبنيه أن يعيشوا في مصر ليكونوا جسداً منفصلاً عن كنعان وعن مصر[3].

ونظراً لكثرة ذكر اسمهُ في التوراة فسأقتصر على ذكر موضوعين فقط.

☜ **أولاً**: جاء في سفر التكوين في الإصحاح السابع والثلاثين ما نصهُ: «وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان، هذه مواليد يعقوب، يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع أخوتهِ الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه»[4]. تبدأ القصة في العهد القديم من التوراة

---

(١) معاني أسماء الأنبياء، المكتبة الشاملة، موقع لماذا الإسلام لصد التنصير ونصرة التوحيد: ١/٤، www.islam.com.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧-٥٠.

(٣) ينظر: موسوعة التفسير، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧، الأب أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

(٤) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧/١-٢.

أي: قصة نبي الله يوسف عليه السلام بذكر أولاد يعقوب أي: إخوة يوسف عليه السلام، ثم ذكر نبي الله يوسف عليه السلام وهو ابن سبعة عشر سنة حيث كان يرعى الغنم مع إخوته عند بني بلهة وهي زوجة أبيه وبني زلفة وهي زوجة أبيه أيضاً، لأن نبي الله يعقوب تزوج بكل من ليا وراحيل وجارتيهما، بلهة جارية ليا وزلفى جارية راحيل وقد أنجب منهما اثني عشر ولداً[١].

☜ **ثانياً:** «أما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه؛ لأنه ابن شيخوخةِ فصنع له قميصاً موشى»[٢]. أما إسرائيل أي: (يعقوب) فقد أحب يوسف أكثر من سائر بنيه ولعل السبب يرجع في ذلك، لأنه ولد له وهو في سن الشيخوخة أي كان ابن شيخوخة، فضلاً على أنه كان ابن أحب نسائه إليه (راحيل) فلهذين السببين صنع له قميصاً موشّى أي قميصاً ملوناً وهذا إن يدل فهو يدل على حب إسرائيل لابنه يوسف[٣].

المطلب الثالث: المقارنة

عند البحث في كلا المطلبين تبين الآتي:

١- هنالك فرق كبير واختلاف واضح من حيث اسمه الشريف إلى مواضع ذكره في كلا الكتابين، فقد ذكر القرآن الكريم اسمهُ الشريف بضم السين بلا همز، بيد إن النص التوراتي يذكره بكسر السين وفي هذا اختلاف واضح وفرق كبير.

٢- يذكر القرآن الكريم اسم نبي الله يوسف عليه السلام في (ست وعشرين آية)

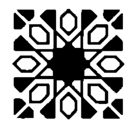
---

(١) ينظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧/١-٢.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧/٤-٥.

(٣) المصدر نفسه.

آيتين في سورة الأنعام وغافر، أما الأربع والعشرين الباقية فقد ذكرت في سورة يوسف فهي سورة لا تتحدث إلا عن حياة هذا النبي الكريم، على خلاف العهد القديم من التوراة فقد يذكره في أربعة عشر إصحاحاً من سفر التكوين من الإصحاح السابع والثلاثين إلى الإصحاح الخمسين وبهذا تكون قصة نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم تبلغ أضعاف ما ذكره القرآن الكريم، وهذا إن يدل فهو يدل وبشكل واضح إلى سمة الإيجاز والبلاغة التي يتميز بها القرآن الكريم على سائر الكتب ولاسيما العهد القديم.



المبحث الثاني

نسب نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: نسب نبي الله يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وهو بهذا النسب الكريم يمتد إلى الصفوة المباركة من الرسل الكرام، فهو نبي كريم من سلالة النبوة[1]، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في مجموعة الرسل والأنبياء الكرام الذي يجب على كل مسلم الإيمان بهم جملةً وتفصيلاً وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بالصدق والعفة والنزاهة والصبر والاستقامة[2]، وأثنى عليه بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[3] أما دليلنا الأول على نسبه الشريف فهو كما جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[4]، فهذا النص القرآني صريح وواضح وقاطع بنسب نبي الله يوسف عليه السلام لآل يعقوب عليه السلام وهم: (نبي الله يعقوب، ونبي الله إسحاق وخليل الله إبراهيم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فهو

---

(١) ينظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك، الطبري، ١/٢٠٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٥/٥٥٤، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٦٩.

(٢) ينظر: النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ٢٦١.

(٣) سورة يوسف، آية: ٢٩.

(٤) سورة يوسف، آية: ٦.

ابنهم الصلبي ووريثهم في حمل الرسالة، وآل الإنسان أهلهُ، وأنّه لا يستعمل إلا فيمن له قرابة[1].

أما دليلنا الثاني على نسبه الشريف فهو من القرآن الكريم أيضاً عند حديثه عليه السلام لصاحبيه في السجن ناصحاً لهم لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾[2]. فهذه الآية المباركة دليلٌ قاطع على نسب هذا النبي الكريم لآبائه الكرام وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم الصلاة والسلام). أما تعبيره عليه السلام بـــ(آبائي) فهو مفيد أن الجد أب، وأنه من بيت النبوة الطاهر[3]. هذا ما كان دليلنا من القرآن الكريم أما دليلنا من السنة النبوية الشريفة، فهو قول نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما سئل عن أكرم الناس فقال: أتقاهم، فقالوا ليس عن هذا نسألك فقال: (الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)[4] ولابد من الإشارة هنا أن نبي الله يوسف عليه السلام هو الحادي عشر من أولاد يعقوب عليه السلام الاثني عشر ذكراً الذين وُلدوا في فدان آرام بأرض بابل في العراق أثناء رعاية غنم خاله (لابان) مقابل تزوُّج ابنتيه إلا (بنيامين) فقد ولد في أرض كنعان بعد رحيل نبي الله يعقوب عليه السلام إليها[5].

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ٤٢٠/٢، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٣٧١/٤.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣٨.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الآلوسي، ٢٤٢/١٢، وتفسير المنار، محمد بن رشيد بن علي الرضا، ٢٥٢/١٢.

(٤) الجامع الصحيح، البخاري، برقم ٣٢٠٢، ١٢٣٧/٣.

(٥) ينظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ١٧٤.

المطلب الثاني: نسب نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم

جاء في العهد القديم من سفر أخبار الأيام الأول نصٌّ يقول فيه: (هؤلاء بنو إسرائيل: رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبلوت، دان، يوسف، بنيامين، نفتالي، جاد، واشير)[١]. فهذا النص يدل على أن يوسف عليه السلام لأبيه إسرائيل وهو نبي الله (يعقوب) عليه السلام[٢]، ويوسف هو بكر يعقوب من زوجته (راحيل) والحادي عشر من بين إخوته الاثني عشر، ولد يوسف في فدان آرام، وقد أسمته (راحيل) أي: أمه بهذا الاسم لاعتقادها أن الله سوف يرزقها ابناً آخر[٣]. ومن الجيد هنا ذكرُ أنّ يُوسف ينسب إلى عائلة البطاركة العظماء التي تضم كلاً من (إبراهيم، إسحاق، يعقوب) أو ما تسمى بالآباء، إشارة إلى الرابطة العرقية[٤].

المطلب الثالث: المقارنة

- لم أجد عند بحثي في كتاب الله تبارك وتعالى (القرآن الكريم) وفي العهد القديم من توراته اختلافاً في نسب نبي الله يوسف عليه السلام فكلا الكتابين ينصان على أنه لأبيه يعقوب عليه السلام غير أن الفرق واضح والاختلاف بيِّن في التعبير والأسلوب، وذلك لأن النص القرآني كان دقيقاً في نسبته إلى أبيه يعقوب عليه السلام لا بل إلى آل يعقوب عليه السلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بأسلوب رائع ومتسلسل

---

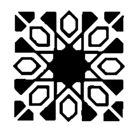
(١) العهد القديم، سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: ٢/١-٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، حرف الباء، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.al-maktabah.com.

(٤) ينظر: موسوعة التفسير، تفسير العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧، أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com
وقاموس الكتاب المقدس، مكتبة المهتدين (لفظة آباء). www.almktba.com

حتى يُسهّلَ على أي قارئ أن يفهم أن نبي الله يوسف عليه السلام ابن نبي يعقوب عليه السلام وهو في نسبه الكريم هذا يرجع إلى الصفوة المنقطعة من الرسل والأنبياء الكرام (صلوات الله وسلامه عليهم). هذا ما كان في خبر القرآن الكريم، أما خبر العهد القديم فهو ينسبهُ كذلك إلى نبي الله يعقوب عليه السلام، ولابد من الإشارة هنا إلى روعة وجمال أسلوب القرآن الكريم في ذلك على خلاف ما جاء به الأسلوب في العهد القديم ففي هذا اختلاف واضح وفرق كبير.



المبحث الثالث

نبوة يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: نبوة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

لقد صرَّح القرآن الكريم بنبوة نبي الله يوسف عليه السلام وبشكل واضح وجلي والدليل على ذلك آيات كثيرة فقد أفرد الله سبحانه وتعالى سورة كاملة لا تتحدث إلا عن قصة هذا النبي الكريم وشمائل نبوته من رؤياه عليه السلام إلى تمكينه في الأرض، وما هذه السورة إلا إثبات نبوة نبي أُرسل إلى بني إسرائيل، وحجة واضحة بيِّنه على نبوة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسوف أذكر بعض الآيات التي أشارت إلى نبوته وبشكل صريح وواضح منها قوله تعالى:

١ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(١)].

فقد أجمع المفسرون في معنى الاجتباء وقالوا فيه: هو اصطفاء واختيار للنبوة من بين خلق الله سبحانه وتعالى[(٢)]، (فاجتباء الله عبداً من عباده هو أن يقصده برحمتهِ بمزيد من العناية فيجمع شملهُ ويحفظهُ من التفرق في السبل المتفرقة الشيطانية المفرقة للإنسان ويركبهُ صراطه المستقيم وهو أن يتولى أمره ويخصه بنفسه فلا يكون لغير الله تعالى فيه نصيب)[(٣)]. ثم (يعلمك من تأويل الأحاديث) أي: يمن الله سبحانه وتعالى عليك بتعبير المنام أي تعبير الرؤيا

---

(١) سورة يوسف، آية: ٦.

(٢) ينظر: الطبري، ١٥/٥٩٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٧١.

(٣) الميزان، الطباطبائي، ١١/٨١.

ويتم هذه النعمة، بإرسالك والإيحاء إليك، ويحسن عليك بالنبوة كما أحسن بها على أبويك من قبل إسحاق وإبراهيم (عليهما الصلاة والسلام)[1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]، أي: بعد أن أصبح يوسف عليه السلام في أشدهِ، أي: في منتهى شبابهِ وقوتهِ وشدتهِ، وقيل في الأشد إنه في الثلاث والثلاثين من عمره، وقيل كان في الثلاثين، وقيل في العشرين وقيل الأشد ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين سنة، وقيل فيه إنه (الحلم). أي بعد أن اكتمل آتيناهُ الحكم أي: النبوة، والعلم أي: الفقه في الدين، (كذلك نجزي المحسنين) أي: المؤمنين أو الصابرين على النوائب كما صبر نبي الله يوسف عليه السلام على نوائب الدهر[3].

٣- أظهر نبي الله يوسف عليه السلام وبشكل واضح نبوّتهِ وذلك حينما دعا صاحبيه في السجن إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وترك عبادة الأوثان، وهذه دعوة لا يدعوها إلا الأنبياء في ذلك الزمان والمكان ولاسيما أنه كان عليه السلام في السجن وفي زمن غُلب عليه عبادة الأوثان، لقوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[4] أي: يا ساكني السجن

---

(١) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٧١.

(٢) سورة يوسف، آية: ٢٢.

(٣) ينظر: معالم التتريل في تفسير القرآن، البغوي، ٤/٢٢٦-٢٢٧.

(٤) سورة يوسف، آية: ٣٩-٤٠.

أأربابٌ شتى عديدون خير، لكم، فيما تطلبون من كشف الضر وجلب النفع، وكل ما تحتاجون فيه من المعونة والتوفيق أم الله الواحد القهار، الخالق لكل شيء موجود، أما الذي تعبدون من دونه أي: غير الله ﷻ ما هي إلا آلهة وضعتموها أنتم، لا تضركم ولا ترزقكم، ولا تدبر ولا تشفع، فما هي إلا مسميات بالمعنى المراد من لفظ الرب المستحق للعبادة، ما أنزل الله بها أي نوع من أنواع البرهان أو الحجة، فما الحكم في العبادات إلا لله ﷻ، ذلك هو الحق المستقيم الذي لا عوج فيه، (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حق العلم، لاتباعهم أهواء آبائهم[1].

فهذه الدلالات فضلاً عن سيرة حياة نبي الله، يوسف عليه السلام التي تطالعنا في الفصل الثاني وبشكل مفصل ومتسلسل تدل بشكل واضح على نبوّته (عليه الصلاة والسلام).

المطلب الثاني: نبوة يوسف عليه السلام في العهد القديم

لم يُشر العهد القديم في توراته إلى نبوة نبي الله يوسف عليه السلام والسبب في ذلك يرجع إلى مفهوم النبوة عند اليهود فهي لا تقتصر على من اختارهم الله ﷻ لرسالتهِ وإنما تتسع لتشمل كل من يدّعي النبوة كالكهنة والسحرة والكذابين والمخادعين[2]، وبهذا تكون كلمة نبي في الديانة اليهودية كلمة واسعة المدلول فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله للنبوة وكذلك تشمل كل من أراد أن يدّعي النبوة من كاهن أو ساحر أو مخادع أو منافق إلى غير

---

(١) ينظر: المنار، محمد رشيد رضا، ١٢/٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، لفظة (نبوة)، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almaktaba.com.

ذلك من أدعياء النبوة[1]. وإلى هذا يشير سفر حزقيال بقوله: (قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب هكذا قال الرب: ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً، أنبياؤك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الحرب القائلون وحي الرب لم يرسلهم)[2].

ولابد لنا من الإشارة هنا إلى تقسيم اليهود للأنبياء، فهم يقسموهم على قسمين[3].

١- القسم الأول: (الآباء) وتشمل كل من إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون (عليهم الصلاة والسلام) الذين تلقوا نوعاً من الوحي الإلهي، إذ يطلقون عليهم اسم (الآباء) إشارة إلى الرابطة العرقية ونادراً ما يستخدم لفظ (أنبياء) للتعريف بهذه المجموعة بحسب المفهوم الإسلامي، فكل الشخصيات السابقة لموسى عليه السلام في التراث اليهودي يجمعهم لقب (البطاركة) أو الآباء وكثيراً ما يضم التراث اليهودي موسى وهارون (عليهما السلام) إلى مجموعة البطاركة العظماء.

٢- القسم الثاني: (الأنبياء) ويبدأ التاريخ بها بعد موسى عليه السلام فهو النبي واضع الشريعة ومتلقي الوحي الإلهي ومؤسس الديانة[4].

---

(١) ينظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) العهد القديم، سفر حزقيال، إصحاح: ٦٠٢/١٢. نقلاً عن العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ٥١/٥، وتاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن، ١١٢-١١٤.

(٤) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة، ١١٢-١١٤، والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ٥١-٥٢-٥٣.

ولابد لنا ونحن بهذا الصدد أن نبين صفات الأنبياء، حسب المفهوم الديني اليهودي. فعلى هذا تكون:

☆ صفات الأنبياء عند اليهود:

يعتقد اليهود أن أنبياء الله ﷺ الذي اختارهم واصطفاهم من بين سائر خلقه، كسائر البشر العاديين، وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع في المعاصي والذنوب وعدم العصمة من الكبائر والصغائر يجوز على أنبياء الله ﷺ، لذلك نسبوا لهم من الصفات التي لا يُسلّم بها أي: عقل سليم من الزنا بالمحارم، وشرب الخمر، والكذب والخداع لا بل ونسبوا إليهم حتى الشرك بالله[1]؟! والدليل على ذلك ما يأتي:

١- لوط عليه السلام: يفتري العهد القديم على نبي الله لوط الصالح عليه السلام بالزنا، والفجور وشرب الخمر ودليلنا على ذلك من العهد القديم ما جاء في التوراة بالزنا بابنتيهِ الذي جاء نصه: (فقالت الابنة البكر لأختها الصغيرة: إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض حولنا رجل يتزوجنا كعادةِ كل الناس، فتعالي نسقيه خمراً ونضطجع معهُ فلا تنقطع ذرية أبينا)[2].

٢- يعقوب عليه السلام: ينسب العهد القديم من التوراة إلى هذا النبي الكريم صفات سيئة ذميمة كثيرة جداً منها:

أ . احتياله على والده نبي الله (إسحاق) عليه السلام من أجل نيل البكروية المزعومة في العهد القديم.

ب. الكذب والمكر والخداع، فهي صفات ملازمة لهذا النبي الكريم.

---

(١) ينظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ١٩/٣٠-٣٨.

والدليل على ذلك ما جاء نصه في التوراة: (وذات مرة عاد عيسو من الحقل مرهقاً فوجد يعقوب قد طبخ طعاماً، فقال عيسو ليعقوب: أطعمني من هذا الطبيخ الأحمر لأنني جائع جداً فقال يعقوب: بعني أولاً امتيازات بكروتيك)[1].

٣- موسى عليه السلام: يُتهم نبي الله موسى عليه السلام دائماً في عهدهم القديم أنه حرض لا بل أمر اليهود بالسرقة وأخذ أموال المصريين والدليل على ذلك ما جاء نصه: (حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتيها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)[2].

٤- هارون عليه السلام: فقد تنسب إليه التوراة من العهد القديم أكبر المعاصي وأكثرها إثماً وهي الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهذا ما لا يقبلهُ العقل الصحيح، فكيف لنبي من أنبياء الله، جاء من أجل دعوة الناس إلى عبادة الله تبارك وتعالى وحده لا شريك الله، يشرك بالله تبارك وتعالى؟! والدليل على ذلك: (فأجابهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وأعطوني إياها، فترعوها من آذانهم وجاءوا بها إليه، فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلاً، وعندئذٍ قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر)[3].

١- داود عليه السلام: يصف العهد القديم نبي الله داود عليه السلام على إنه رجل فجور ورجل حرب حيث ادعت عليه التوراة أنه عندما رأى امرأة جميلة، أمر بإحضارها إليه ليضاجعها ويزني بها، ولم يكتفِ هذا النبي الكريم بذلك

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٢٥/٣٠-٣٢.

(٢) العهد القديم، الخروج، إصحاح: ٣/٢١-٢٢.

(٣) العهد القديم، الخروج، إصحاح: ٣٢/٢-٥.

بل دبَّر مكيدة لقتل زوجها ليضم هذه المرأة إلى نسائه الكثيرات. والدليل على ذلك: (وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريرهُ وأخذ يتمشى على سطح قصرهُ فشاهد امرأة ذات جمال تستحم فأرسل داود من يتحرى عنها، فأبلغهُ أحدهم، هذه بتشبع بنت أليعام، زوجة أوريا الحثي فبعث داود يستدعيها فأقبلت إليه وضاجعها إذ كانت قد تطهرت من طمثها ثم رجعت إلى بيتها)[1].

٢- سليمان عليه السلام: يقص علينا العهد القديم في خبر عجيب كل العجب عن نبي الله سليمان عليه السلام مُتقوِّلاً عليه بأنه عندما تسلم الحكم أول ما بدء به تصفية خصومه، وكل من يعتقد أنه يشكل خطراً عليه وعلى سلطته، فقد انتهى به الأمر على قتل أخيه (أدونيا) الذي كان ينافسه على الحكم وبالرغم من أنه أعلن له الولاء المطلق[2]. والدليل على ذلك: (وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر)[3].

٣- يوسف عليه السلام: لم تشر التوراة من العهد القديم إلى نبوة يوسف عليه السلام لا من قريب ولا من بعيد، ولم تشر أيضاً إلى دعوتهِ إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ورسالته من أجل إخراج الناس من الشرك بالله إلى توحيده، وهي عقيدة جاء بها آباؤهُ وأجدادهُ من قبل (يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم) (عليهم الصلاة والسلام) بل اكتفت وظهرت لنا نبي الله يوسف عليه السلام على أنه رجل ذو كرامات وله مقدرة عجيبة على تفسير الأحلام، وحرصه على أخلاقه

---

(١) العهد القديم، صموئيل الثاني، إصحاح: ١١/٢-٥.

(٢) ينظر: العهد القديم، الملوك الأول، إصحاح: ٢/٢٣-٢٤.

(٣) العهد القديم، الملوك الأول، إصحاح: ٤/٢١.

عبر رفضه الى ما دعته إليه امرأة (فوطيفار) رئيس الحرس عند فرعون، ثم عفوه عن إخوته بعد ما صنعوا به من الصنيع السيئ[1].

ومن الجدير بالذكر هنا أن الأنبياء الذين ذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز يجب علينا الإيمان بهم تفصيلاً أي: الإيمان بأشخاصهم وأسمائهم وصفاتهم وهم: آدم، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان، أيوب، إدريس، يونس، هود، شعيب، صالح، لوط، وإلياس، واليسع، ذو الكفل، زكريا، يحيى، عيسى، محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وكذلك يوشع بن نون الذي نبت نبوته بالسنة النبوية الشريفة، أما بقية الأنبياء فيجب الإيمان بهم جملة، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2].

أما ما ورد عن اليهود في كتبهم المقدسة من أخبار بتسمية بعض الأشخاص بالأنبياء، كأشعياء، وأرمياء، وصفنيا، وهوشع، وغيرهم، مما لا يقيم على نبوتهم دليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، فإننا لا نكذبه ولا نصدقه؛ لأن خبرهم يحتمل الصدق والكذب لحديث أبي هريرة ؓ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[3][4].

---

(١) ينظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٢/١٥٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٣٦.

(٤) الجامع الصحيح، البخاري، برقم ٦٩٢٨، ٦/٢٦٧٩، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ١/٣٠٤.

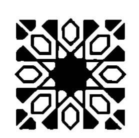
قال الحافظ ابن حجر: «أي: إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذّبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد عن شرعنا بوفاته»[1].

المطلب الثالث: المقارنة

١- مفهوم النبوة في الدين الإسلامي يختلف اختلافاً جذرياً عن مفهومه في الديانة اليهودية فالنبوة في المفهوم الإسلامي اختيار، واصطفاء على خلاف ما جاء به اليهود، فالنبوة عندهم تغدو مشوشة لا بل مشوهة فهي لا تطلق على من اختارهم الله ﷻ للنبوة بل تتعدى لتشمل كل من أراد أن يدّعي النبوة من كاهن أو ساحر أو كاذب أو منافق وغير ذلك ففي هذا اختلاف كبير وفرق بيِّن.

٢- صرَّح القرآن الكريم بنبوة نبي الله يوسف عليه السلام فهو نبي أرسلهُ الله ﷻ على بني إسرائيل مؤَيّداً بالمعجزات الظاهرة، وقد ذكره الله ﷻ في جملة الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً.

٣- لم يشر العهد القديم إلى نبوة هذا النبي الكريم الذي ثبتت نبوته في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فقد اكتفى الكتاب المقدس بتقديمه على إنه رجل ذو كرامات ومقدرة على تفسير الأحلام لا غير.



---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر، ١٧٠/٨.

المبحث الرابع

وفاة نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: وفاة نبي الله يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

لم يُشر القرآن الكريم لوفاة نبي الله يوسف عليه السلام بيد إن النص القرآني يشير إلى ذلك بإشارات ويترك لنا الاجتهاد، لما اجتمع نبي الله يوسف عليه السلام بأبيه نبي الله يعقوب عليه السلام وذلك بعد فراق دام ثمانين سنة، وكان عمر نبي الله يعقوب عليه السلام، حينذاك مئة وثلاثين سنة (١٣٠)، عاش نبي الله يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف عليه السلام سبع عشرة سنة (١٧) ثم توفي بعدها، وقيل إن نبي الله يعقوب عليه السلام لما حضرتهُ الوفاة أوصى نبي الله يوسف عليه السلام أن يحمل جسده ويدفنه بجانب أبيه (إسحاق) ففعل ذلك يوسف عليه السلام ومضى به ودفنه بالشام[١]. ثم عاش نبي الله يوسف عليه السلام من السنين مئة وعشرين سنة (١٢٠)، ومات في مصر وهو ما يزال في الحكم ودفن فيها، وقيل إنه أوصى إخوته أن يحمل جسده الشريف حتى يدفن بجانب آبائه في أرض الشام، عند خروجهم من مصر، فحمل نبي الله موسى عليه السلام جسده الشريف عند خروجه من مصر معه[٢]. (وكانت وفاة نبي الله يوسف عليه السلام بعد ميلاد جده الأكبر إبراهيم عليه السلام بـ(ثلاثمئة وإحدى وستين سنة) وقبل مولد نبي الله موسى عليه السلام بأربع وستون سنة)[٣]. وبعد أن رأى نبي الله يوسف نعمته قد تمت، واجتمع شمله بأبويه وإخوته بعد فراق طويل، عرف عليه السلام أن هذه الدار

---

(١) ينظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك، الطبري، ١/٢١٨-٢١٩، والنبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ٢٧١.

(٢) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ١/٣٥٩.

(٣) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ٢٧١.

لا يقربها فرار، وأن كل شيء على وجه الأرض فانٍ لا بقية له، وأنه تيقن أن بعد التمام نقصان، فعند ذلك أثنى على ربه بما هو أهلهُ، واعترف له بعظيم فضله وإحسانه عليه، متذكراً النعم التي أنعمها الله عليه من حفظه له إلى تمكينه في الأرض، وعندئذ سأل الله ربَّه وهو خير المسؤولين، أن يتوفاه على دين الإسلام، وهو سؤالٌ أي مؤمن عارف بدينه، وإن يلحقه بعباده الصالحين، وهكذا كما يقال في الدعاء: (اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين) أي حين تتوفانا[1]. وذلك لقوله تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2]. ويحتمل أن نبي الله يوسف عليه السلام سأل الله ذلك عند احتضاره كما سأل النبي محمد ﷺ ذلك عند احتضاره قائلاً: (اللهم في الرفيق الأعلى)[3]. ويحتمل أن نبي الله يوسف عليه السلام سأل الوفاة على الإسلام منجزاً في صحة بدنه وسلامته، ولاسيما أن ذلك كان سائغاً في ملتهم وشريعتهم[4]، وقيل إنه عاش بعد هذا الدعاء أسبوعاً واحداً ومات وله من العمر مئة وعشرون سنة، فتنازع المصريون في مدفنه فجعلوه في صندوق من المرمر ودفنوه في أعلى نهر النيل لتعم البركة جانبه، ثم نقلهُ نبي الله موسى عليه السلام بعد أربعمئة سنة إلى بيت المقدس في أرض الشام فدفن مع آبائه في نابلس في فلسطين على أرجح الأقوال[5].

---

(١) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ٣٥٦/١.

(٢) سورة يوسف، آية: ١٠١.

(٣) الجامع الصغير، البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب الله لقاءه برقم (٦٥٠٩).

(٤) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ٣٥٦/١.

(٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي، ٧٤/١٣.

المطلب الثاني: وفاة نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم

لقد أشارت التوراة لموت نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم، والدليل على ذلك ما جاء في نصهم: (وعاش يوسف مئة وعشر سنين، ورأى يوسف لأفرايم أولاد الجيل الثالث وأولاد ماكير بن منسي أيضاً ولدوا على ركبتي يوسف وقال يوسف لإخوته: أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف إبراهيم وإسحاق ويعقوب واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً: الله سيفتقدكم وتصعدون عظامي من هنا ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنطوه ووضع في تابوت في مصر)[1].

بدأ سفر التكوين بخلق الحياة وانتهى بالموت والدفن، مات يوسف وله من العمر مئة وعشر سنين بعد أن رأى لأولاده الجيل الثالث فقد رأى أولاد أفرايم ورأى أولاد ماكير بن منسي و(أفرايم ومنسي) أولاد يوسف من امرأته أسنات بنت فوطي فارع الكاهن الأكبر لدى المصريين. ثم استحلف يوسف إخوته بنقل عظامه إلى أرض الآباء والأجداد، فبعد أن مات حُنِّط ووضع في تابوت ودفن في مصر، وهنا أشار العهد القديم إلى التحنيط ومعناه في مفهوم المصريين أن هناك حياة أخرى بعد الموت، وكون الكتاب المقدس ينهي سفر التكوين بالإشارة إلى التحنيط فهو بهذا يشير ضمناً إلى أن هناك قيامة بعد الموت[2]. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا؟ أن التوراة تؤكد لنا أن يوسف عليه السلام عندما مات حُنِّط والدليل على ذلك من كتابهم المقدس الذي جاء نصه:

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح، ٥/٢٣-٢٦.

(٢) ينظر: موسوعة التفسير، العهد القديم، سفر التكوين، أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

(ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنطوه ووضع في تابوت في مصر)[1]. كما فعل نبي الله يوسف عليه السلام عندما حنَّط أباه يعقوب عليه السلام عندما مات، ونلاحظ في نفس النص أن نبي الله يوسف عليه السلام أوصى إخوته لا بل استخلفهم بنقل عظامه معهم عند خروجهم من مصر، والدليل على ذلك ما جاء نصه في العهد القديم: (واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً: الله سيفتقدكم وتصعدون عظامي من هنا...)[2] نقول: لماذا حافظت مومياء الفراعنة التي تم تحنيطها قبل وبعد نبي الله يوسف عليه السلام، بينما أصبحت جثة نبي الله يوسف عليه السلام عظاماً نخرة في أقل من أربعمئة سنة[3]؟! ولابد من الإشارة هنا إلى أن السنة النبوية الصحيحة تؤكد لنا أن أجساد الأنبياء لا تنخر بعد الموت والدليل على ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف: (إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[4].

المطلب الثالث: المقارنة

١- لم يخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن وفاة نبي الله يوسف عليه السلام والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ القرآن الكريم ليس كتاباً تاريخياً أو كتاباً لمعرفة سنين الوفاة، بيدَ أنّ النص التوراتي ذكر لنا ذلك بالتفصيل فقد أشار إلى عمره الشريف حين وافاه الأجل، مؤكداً لنا أنه لم يمت إلا بعد أن رأى الجيل الثالث من أولاده وكان له من العمر مئة وعشر سنين.

---

(١) العهد القديم، التكوين، إصحاح: ٥٠/٢٦.

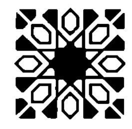
(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٥٠/٢٦.

(٣) ينظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ١/٢٠٧.

(٤) سنن ابن ماجة، باب فضل يوم الجمعة، برقم (١٠٨٥)، ١/٣٤٥.

٢- اتفاق النص التوراتي مع من اجتهد من المؤرخين الإسلاميين في بيان وفاة نبي الله يوسف عليه السلام على أنه مات وهو ما يزال في الحكم في أرض مصر.

٣- بيّن النص التوراتي تحنيطَ جثة نبي الله يوسف عليه السلام، ثم يناقض النص نفسه فيشير إلى تحول جثة نبي الله يوسف عليه السلام إلى عظام نخرة وفي هذا تناقض كبير واضطراب واضح في النص التوراتي، بل إن النص التوراتي كذب بعضه بعضاً وهذا ما يبدو واضحاً لأي قارئ أو باحث في علم الأديان.





الفصل الثاني

المحن والشدائد التي مر بها نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المبحث الأول: رؤيا يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: رؤيا يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: رؤيا يوسف عليه السلام في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثاني: المؤامرة وكيد الأخوة في القرآن الكريم وفي العهد القديم.

المطلب الأول: المؤامرة وكيد الإخوة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المؤامرة وكيد الأخوة في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثالث: المراودة وكيد النساء في القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: المراودة وكيد النساء في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المراودة وكيد النساء في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الرابع: السجن وأثره في دعوة نبي الله يوسف عليه السلام لدين الحق.

المطلب الأول: السجن وأثرهُ في دعوة يوسف عليه السلام لدين الحق في القرآن الكريم

المطلب الثاني: السجن وأثرهُ في دعوة يوسف عليه السلام لدين الحق في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

الفصل الثاني

المحن والشدائد التي مر بها نبي الله يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المبحث الأول

رؤيا يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: رؤيا يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

«وقعت أحداث قصة نبي الله يوسف عليه السلام في القرن السابع قبل الميلاد على وجه التقريب، أي: قبل نزولها على النبي محمد عليه السلام في القرآن الكريم بأكثر من ألفين وثلاثمئة سنة»[١] بدأت قصة نبي الله يوسف عليه السلام في بيت من أشرف بيوت البشر (بيت النبوة والأنبياء)، إذ جلس نبي الله يعقوب عليه السلام مع ابنه يوسف وهو ما يزال حدثاً صغيراً في حلقة حوار مثيرة للدهشة والعجب فالحوار كان يجري بين الأب وابنه الصغير في السن، وليس بينه وبين أولاده الذين يكبرون يوسف عليه السلام في السن، وهذا إن يدل فهو يدل وبشكل واضح على النضوج المبكر في تفكير نبي الله يوسف عليه السلام[٢] أما رؤياه فقد ورد نصها كالآتي في القصة القرآنية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ

---

(١) الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ١٥.

(٢) ينظر: يوسف في القرآن والتوراة، زاهية الدجاني، ٢٤.

رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١] يخبرنا الله ﷻ في هذا المشهد العظيم عن علم روحي كامل في باطن الإنسان، جعلهُ الله ﷻ وسيلة اتصال بينه وبين عباده الصالحين، فهو كالنهر الذي يختفي في باطن الأرض لا تكشفه إلا تلك الينابيع العذبة التي تؤكد لنا وجوده، وقد شاء الله ﷻ أن يظهر لنا نبعاً منه، عبر الرؤيا الشهيرة التي رآها يوسف (عليه السلام) وهو في عالم الطفولة لا فرض عليه ولا تكليف، مما جعلهُ يهتم بها اهتماماً كبيراً، ولاهتمامه بها اهتماماً بالغاً، أخبر والده عنها، وحينما تكون الرؤيا ليوسف وهو في عالم الطفولة فمعنى ذلك أن يوسف (عليه السلام) من المصطفين منذ نعومة أظفاره، تلك هي الطبيعة النورانية التي أتت وهباً ولم تأتِ كسباً عبر كثرة التكليف والتشديد على النفس كما يفعلُ بعض العُبَّاد والنُسَّاك[٢]. وهذه الآيات الكريمات على وجازتها تفسر لنا الرؤيا وتحذر من المخاطر وتبين كيفية التعامل معها، فضلاً عن إنها تلخص القصة وتُعرِّفنا أبرز شخصياتها، فبعد أن ذكرت لنا اسم الشخصية الرئيسة نبي الله يوسف (عليه السلام) تُعرِّفنا أنّ له إخوة يخشى عليه من كيدهم وتعرفنا هذه الآيات الكريمات آباء يوسف (عليه السلام) وهم يعقوب وإسحاق وخليل الله إبراهيم (عليهم صلوات الله وسلامه) فهو ابنهم الصلبي وسيكون وريثهم في حمل الرسالة[٣]. وهاهو يوسف (عليه السلام) يتحدث بتلك الطبيعة النورانية عندما قال لأبيه: إني رأيتُ في منامي أحدَ عشر كوكباً

---

(١) سورة يوسف، آية: ٤-٦.

(٢) ينظر: يوسف الصديق، زين السماك، ٥.

(٣) ينظر: نظرات في سورة يوسف، طارق مصطفى حميدة، ١-٢.

ورأيتُ الشمس والقمر لي ساجدين، فقد أجمع أهل العلم والتأويل أن الأحد عشر كوكباً هم الأحد عشر نفراً وهم إخوته أما الشمس والقمر فهم أبوه وأمهُ وفي رواية عن ابن عباس أمه وخالته؛ لأن أمه توفيت عند ولادة بنيامين والراجح من هذا هو أبوه وأمه[1]. أما قولهم في السجود، فهو سجود احترام وتواضع وخضوع لا سجود عبادة فقد وصف (السجود) وهو فعل غير عاقل بوصف العاقل للدلالة على إنها رؤيا إيهام لا مجرد أضغاث أحلام، وقال ابن عباس في هذا عن النبي محمد ﷺ: (رؤيا الأنبياء وحي، والرؤيا الصالحة جزء من النبوة)[2].

والرؤيا نوع من الإخبار بالغيب إذ رآها صالح وتأوّلها صالح وتظهر غالباً موافقةً لحديث النفس وهذا رأي جماعة من المفسرين لأن الكواكب لا تسجد في الحقيقة[3]. ثم أدرك نبي الله يعقوب عليه السلام بوحيه الإلهي ونظر إلى تأويل هذه الرؤيا بعين النبوة أن إخوة يوسف عليه السلام سيخضغون له ويعظمونه ويخرّون له ساجدين والسبب في ذلك شرفه وكرامته وزيادة قدرته عليهم، ولاسيما أن ذلك كان جائزاً في شريعتهم[4]، فنصح نبي الله يعقوب عليه السلام ولده يوسف أن يكتم أمر هذه الرؤيا ولاسيما عن إخوته خوفاً عليه من حسدهم وكيدهم، فإن كل ذي نعمة محسود كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (استعينوا على إنجاح الحوائج بكتمانها فإن كل ذي نعمةٍ محسود)[5]

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل أبي القرآن، الطبري، ١٥/٥٥٧، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٦/٩٤.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري، باب كيف بدء الوحي، ١/٥.

(٣) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٢/٢٠٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن العربي، ١/٣٢٣.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني، برقم ١٨٣، ٢/٩٤.

ثم بيَّن له عليه السلام أن سبب هذا الحسد والكيد قائلاً: إن السبب الرئيس في ذلك الشيطان، لأن الشيطان عدوٌّ لآدم وبنيه ومن دأبه إيقاع الفتنة بين الناس وفي هذا قال نبي الله يوسف عليه السلام فيما بعد: ﴿مِنْۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾[(١)]، ثم أخبره نبي الله يعقوب عليه السلام بما أدرك من هذه الرؤيا بأن سوف يجتبيه ويصطفيه قائلاً في ذلك، كما اختارك الله سبحانه وتعالى وأراك هذه الرؤيا أي الكواكب والشمس والقمر ساجدة لك، يختارك لنفسه ويصطفيك لنبوته على آلك وغيرهم، وكذلك يعلمك تأويل الرؤيا، وتأويل الرؤيا هنا هو الإخبار بما تؤول إليه في الوجود، وتعليم الله سبحانه وتعالى نبي الله يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا أي: إلهامه الصواب فيها أو صدق الفراسة، وأجمع المفسرون في (إتمام النعمة) أي: تكون بإرساله رسولاً والإيحاء إليه، ثم يتم هذه النعمة أي: نعمة النبوة على آل يعقوب وهم أبيه وإخوته وذريتهم لأن آل الإنسان أهله وهو خاص بمن لهم مجد وشرف، كآل النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما أتمها هذه النبوة على جدك من قبل إسحاق عليه السلام، وجد أبيك إبراهيم عليه السلام إن الله سبحانه وتعالى عليم حيث يجعل رسالته[(٢)].

وقال السيد الحيدري في معنى التأويل «هو معرفة ما تنتهي إليه الرؤيا من الأمر الذي تتعقبهُ، أي: الوقوف على حقيقة ما يراهُ وما يتمثل له والوصول إلى باطنهِ وجوهره، وليس المقصود من الأحاديث هنا هو الرؤيا فقط بل تشمل الوقائع والحوادث التي يتصور للإنسان سواء أكانت في بضعة أم منام، وذلك العلاقة بين أصول الحوادث، وبين الغايات التي تؤول إليها، ومن الممكن أن يهدي الله عبداً من عباده بإذنه تعالى إلى هذه الروابط فينكشف له

---

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٠.

(٢) ينظر: البغوي، ٤/٢١٤، ومجمع البيان، الطبرسي، ٥/٣٦١.

تأويل الأحاديث ومعرفة الحقائق التي تنتهي إليها، وأي نعمة أشرف من هذه النعمة التي تفتح أمام العبد ملكوت السماوات والأرض»[1].

المطلب الثاني: رؤيا يوسف عليه السلام في العهد القديم

يقصُ علينا العهد القديم من كتابه التوراة في إصحاحه السابع والثلاثين من سفر التكوين الحلم الذي حلمهُ يوسف، فهذا هو نص التوراة المشابه لنص القرآن الكريم في سياق الحوادث فقد جاء نص الحلم في القصة التوراتية على النحو الآتي: «وحلم يوسف حلماً وأخبر إخوتهُ فازدادوا أيضاً بغضاً له فقال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت فيها نحنُ حازمون حزماً في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت، فاحتاطت حُزمكم وسجدت لحزمتي فقال له إخوته: ألعلك تملك علينا ملكاً، أم تتسلط علينا تسلطاً وازدادوا أيضاً بغضاً لهُ من أجل أحلامهِ ومن أجل كلامهِ، ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقصه على أخوته، فقال إنني قد حلمتُ حلماً أيضاً وإذا الشمس وأحد عشر كوكباً ساجدة لي وقصهُ على أبيه وعلى أخوته فانتهزهُ أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت هل نأتي أنا وأمك وأخوتك لنسجد لك إلى الأرض فحسدوه أخوته وأما أبوه فحفظ الأمر»[2].

تبدأ قصة نبي الله يوسف عليه السلام في العهد القديم من التوراة بالإصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين، بالحديث عن يوسف وهو في السابعة عشر من عمره، عندما أثار دهشة أهله بقدرته على ممارسة هذا الفن ولكن لسوء طالعه أنه اعتاد ترديد أحلامه بصوتٍ عالٍ وكانت أحلامهُ كلها تجعل

---

(١) يوسف الصديق رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري، بقلم محمود نعمة الجيساني، ص٣٦.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح، ٣٧/٥-١١.

القدر يرفع شأنهُ ويحط من شأن إخوته الأحد عشر الآخرين[1]، ولم يحتمل إخوة يوسف محبة أبيهم يعقوب لابنه الصغير يوسف حتى إنهم لم يستطيعوا أن يكلموه بسلام، إلا أن تصرفاتهم ومشاعرهم الخاطئة التي أحاطت بأخيهم من أبيهم يوسف لم تكن قادرة على أن يغلف قلبه نحوهم أو يغير مشاعره نحوهم، ولهذا أعطاه الله حلمين متتالين يحملان معنى واحد، هو دخوله إلى المجد وخضوع الجميع له[2]. وفي أحد الأيام حلم يوسف وهو في صباه أن حزماً قد أحاطت بحزمته، فانتصبت حزمتهُ، أما حزم إخوته فسجدت لحزمته، كما أنه حلم أن الشمس والقمر والكواكب قد سجدت له فأدرك إخوته من هذين الحلمين ولاسيما أنهم كانوا ذو علم بتفسير الأحلام أنه أي: يوسف سوف يملك عليهم ويرتفع شأنه من دونهم، وعوضاً أن يسمعوا لصوت السماء حتى تنفتح قلوبهم له (ازدادوا بغضاً له من أجل أحلامه ومن كلامه وامتلؤوا حسداً)[3]. ثم أعلنت السماوات مجده فازداد إخوته نحوه شراً وبغضاً وحسداً، فإذا بالله الصالح يحول هذه التصرفات التي تصرفوها مع أخيهم طريقاً لإتمام الخطة الإلهية، لكي يخرج من الشر خيراً، أما أبوه يعقوب فقد حفظ الأمر وأدرك أنه وإخوته سوف يخضعون له في مجده القادم، وربما كان الأمر هذا سراً لم يستطعْ يعقوب حينها أن يدركهُ فحفظ هذا الأمر في قلبه مترقباً في صمت أعمال الله وتحقيق مواعيده[4].

---

(١) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧/١١.

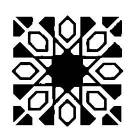
(٤) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

المطلب الثالث: المقارنة

بعد النظر في النصين وتحليلهما وجدنا الفروقات وعلى النحو الآتي:

١- يخبرنا الله ﷻ في قوله الحق المبين أن نبي الله يوسف عليه السلام رأى رؤيا واحدة فقط، وهي رؤيا السجود العظيمة عندما رأى سجود الكواكب والشمس والقمر رآهم له ساجدين، وهذا ما أكده القرآن الكريم، على خلاف ما قصه علينا العهد القديم، الذي يخبرنا أن يوسف حلم حلمين حلم الحزم أولاً، ثم حلم، سجود الشمس والقمر والكواكب له ثانياً، وفي هذا فرق كبير واختلاف بيِّن[١].

٢- يقص علينا العهد القديم في قصصه أن نبي الله يعقوب عليه السلام نهر ابنه أي: نبي الله يوسف عليه السلام عندما سمع منه حلمه قائلاً له: «ما هذا الحلم الذي حلمت هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض»[٢] أي أنه يلوم ابنه في أمر ليس له فيه يد، على خلاف ما جاء في أحسن القصص من القرآن الكريم الذي يفيد، أن نبي الله يعقوب عليه السلام عندما سمع رؤيا يوسف أدرك بعين النبوة، أنه سيكون لولده هذا مستقبل عظيم ثم نصحه أن يكتم أمر هذه الرؤيا عن إخوته خوفاً عليه من حسدهم وكيدهم[٣].



---

(١) ينظر: يوسف في القرآن والتوراة، زاهية الدجاني، ١٦٢.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧/١١.

(٣) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ٣٥.

المبحث الثاني

المؤامرة وكيد الإخوة بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: المؤامرة وكيد الإخوة في القرآن الكريم

يكشف لنا الله ﷻ في قصصه الأحسن، في قصة نبي الله يوسف ﷺ، ما يعتري النفوس من حسد وكيد وحقد ومزاعم خاطئة، لا تصيب عامة الناس فقط، بل تصيب حتى أبناء الرسل والأنبياء، وضرب لنا الله ﷻ مثلاً لذلك في قصة ابن نوح، الذي تنكر لدعوة أبيه جاحداً بها، وهنا يتنكر إخوة نبي الله يوسف ﷺ لأبيهم نبي الله يعقوب ﷺ جاحدين بتربيته ورعايته لهم وفي ذلك بلاء شديد لا يستحقه أي: أب من أبنائه ولاسيما نبي الله يعقوب ﷺ[1] وفي هذا قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

---

(١) ينظر: يوسف الصديق، زين السماك، ٩.

وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1].

إنه لخبر عجيب يستحق أن يخبر عنه وإنه لعبرة وعِظَةٌ بليغة حينما قالَ الإخوة فيما بينهم في حوار مغلق بعيد كل البعد عن الصدق، ليوسف وشقيقه (بنيامين) وخصه بالإخوة هنا لأن أمهما واحدة)، أحب إلى أبينا منا، فهو يحبهما ويفضلهما علينا وهما صغيران لا نفع فيهما له، ونحن عصبة أي: جماعة -والعصبة عادةً ما بين الواحد إلى العشرة- إن أبانا لفي خطأ، وخطؤه واضح مجانبٌ للصواب، فكيف له أن يفضل صغيرين لا كفاية فيهما ولا منفعة على رجال أشدّاء يقومون بكل ما يحتاجهُ من منافع العيش إلى غير ذلك من أمور الحياة الأخرى[2].

---

(١) سورة يوسف، آية ٧-٢٢.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٥/٥٦٢، وتفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٣/٧.

وفي حقيقة الأمر أن هذا كان خطأ منهم لا من أبيهم لأن يوسف وأخاه كانا صغيرين يحتاجان للرعاية أكثر وهذا مما لاشك فيه أبداً، أو لعله أي: نبي الله يعقوب عليه السلام كان يرى في صغيره يوسف عليه السلام إرهاصات النبوة، وتأكد من ذلك بما قصه عليه من أمر الرؤيا، ومع ذلك يطلب الاحتياط في معاملة الأولاد ولو في القبلة وتجنب ما يثير التباغض والتحاسد بينهم[1]، وفي هذا قال نبي الله محمد ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[2] وقد سألت إحدى الأمهات في ذلك، فقالوا لها: أي بنيك أحب إليك: قالت: (الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم، والمريض حتى يشفى)[3] ولابد من الإشارة ونحن بهذا الصدد أن الأب لا يُطالب أن يعدل بين أبنائه في الأمور العاطفية كالمحبة والشفقة وغيرها، لأنه لا يقدر على ذلك، فلا سلطان للإنسان على قلبه ولا يستطيع أن يتحكم بعواطفه كيفما يريد، والدليل على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[4]، على العكس في الأمور المادية فهو مطالب بل محاسب أمام الله أن يسوي بين أبنائه فيها منعاً للتباغض والتحاسد بينهم[5]. ولكن هنالك سؤال يطرح نفسه هنا هو: ما هو السبب الرئيس في حسد وغيرة إخوة

---

(١) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٢/٢١٤-٢١٥.

(٢) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، برقم ٨٢٨٢، ٢/٣٢٤.

(٣) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٢/٢١٥.

(٤) سورة النساء، آية: ١٢٩.

(٥) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ٣٢.

يوسف الطّيّلا منه؟ أكان السبب حب أبيهم فقط أم هناك سبب آخر غائب عن أنظار الكثيرين، نقول: إن في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا﴾[1] فقد أشار القرآن الكريم وبشكل واضح إلى مكانة نبي الله يوسف الطّيّلا عند أبيه يعقوب الطّيّلا من إنه كان أحب أبنائه إليه، إلا أنهم عندما قالوا: (وأخوه) ولم يقولوا بنيامين، أضافوه هنا إلى نبي الله يوسف الطّيّلا، وهذا إن يدل فهو يدل وبشكل واضح وصريح أن حب نبي الله يعقوب لابنه يوسف الطّيّلا ليس من نوع حب الوالد لأصغر بنيه لما يحتاج هذا الصغير دون إخوته إلى حب ورعاية وحنان خاص، إذ لو كان ذلك واضحاً لهم لسكتوا عن هذا الحب، إلا أنهم وجدوا أباهم يحبّ يوسف الطّيّلا أكثر من شقيقه الأصغر، لذلك تيقنوا علم اليقين أن نبي الله يعقوب الطّيّلا يرى في ابنه يوسف الطّيّلا شيئاً لا يراه فيهم، ولما كان أبوهم نبيّاً من سلالة نبوة، وقد ورث النبوة عن أبيه وجده، فقد استقر في نفوسهم أن واحداً منهم سيكون الوريث في النبوة وحمل الرسالة، وهذا يدل على أن حسدهم ليوسف الطّيّلا لم يكن لأمر دنيوي ولكن كان حسد في الدين لا في الدنيا، على قدر ما كانوا يعقلون من معنى الدين[2]. ثم ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز المؤامرة أي: مؤامرة الأخوة على يوسف الطّيّلا وبشكل رائع ومفصل حينما قال بعض الأُخوة لبعض اقتلوا يوسف الطّيّلا أو انبذوه في أرض مجهولة بعيدة عن العمران حسماً للمشكلة التي أنتم فيها، فإن فعلتم ذلك تستريحوا منه، وتفوزوا بمحبة أبيكم لكم دون غيركم، وتكونوا بعد قتل يوسف أو

---

(١) سورة يوسف، آية: ٨.

(٢) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة (المفتراة)، خليل سليمان، ٣٩.

طرحه أرضاً قوماً تائبين إلى الله ﷻ، ثم يقول كبيرهم في العمر أو في العقل لا علم لنا في هذا، وهو يهوذا أو روبيل ولم يصرح القرآن الكريم باسمه، لا تقدموا على قتلهِ فإن القتل جريمة عظيمة وكبيرة عند الله ولاسيما أنه أخوكم، ولكن ألقوه في أسفل البئر، حتى يلتقطه بعض المسافرين السائرين في الأرض للتجارة، وبهذا يتحقق غرضكم، بإبعاده عن أبيه ولا حاجة لنا بقلته[١]، وبهذا غيَّر الله ﷻ الأقدار وقدَّر لنبيه الكريم أن يعيش ليصل إلى ما وصل إليه فيما بعد.

وهكذا نجدهم أضمروا التوبة قبل ارتكاب الجريمة والتوبة قبل ارتكاب الذنب لا تعد توبة بل تبرير للجريمة وتشجيع على اقترافها[٢]، والدليل على ذلك قوله ﷺ: (الندم توبة)[٣]، وهكذا نجدهم استبدلوا القتل بمكيدة أخرى وهي الإلقاء في أسفل بئر معروفة لديهم، وهي البئر التي تقع على طريق القوافل التجارية بين بلاد الشام ومصر، ثم انظر إلى قولهم الذي يدل على غلظة قلوبهم وحسدهم لأخيهم من أبيهم يوسف عليه السلام (يلتقطهُ) فالالتقاط هنا أخذ شيء مشرف على الضياع أو تناول الشيء من الطريق ومنه اللقيط أي الولد الذي لا يعرف أباه، أو يجدهُ من غير أن يحسبهُ[٤]. ثم يخبرنا الله ﷻ

---

(١) ينظر: البغوي، ٤/٢١٨، والكشاف، الزمخشري، ٢/٤٢١، ومجمع البيان، الطبرسي، ٥/٣٦٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١/٢٠٠، وتفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٣/٧.

(٢) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، ٢٨-٢٩.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، الباب الخامس، ١٥/٤١٨.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤١٢، ومجمع البيان، الطبرسي، ٥/٣٦٢، وتفسير الرازي، ١/٢٤٩٥.

في كتابه العزيز عن أسلوب التنفيذ وارتكاب الجريمة، عندما جاءوا إلى أبيهم يعقوب (عليه السلام) فقالوا له: يا أبانا ما لك لا تأمنا على أخينا يوسف، وتخاف منا عليه، ونحن نحبه ونشفق عليه! إلا أنهم يريدون خلاف ذلك لحسدهم له، ثم قالوا له: ابعثه معنا غداً حيث نخرج كعادتنا إلى المرعى في الصحراء يأكل ويلعب ويسعى، وإنَّا سوف نحافظ عليه من أي مكروه يُصيبهُ، فأجابهم نبي الله يعقوب (عليه السلام) قائلاً لهم: إني ليحزنني فراقه لي على أي نحو كان، وأخشى أن يأكله الذئب وأنتم عنه منشغلون بسعيكم ولعبكم وسباقكم، وبهذا تبين أنه (عليه السلام) قدّم لهم عذرين أولهما حزنه على فراقه، وثانيهما خوفه عليه من الذئب، وكأنه (عليه السلام) لقنهم الحجة[1]. فأجابوه في الحال والله لئن أكلهُ الذئب ونحن جماعة أقوياء أشداء، لا خير فينا، فلما ذهبوا بنبي الله يوسف (عليه السلام) عن أبيه، صمموا على مرادهم وعزموا عزماً لا تردد فيه أبداً، وهو إلقاؤه في أسفل البئر ليذهب حيث يشاء أو يهلك. ولكن الله ذو القدرة الشاملة والإرادة النافذة أوحى إليه وهي إلهام على الأغلب، أن الله (سبحانه وتعالى) سينصرك عليهم وستخبرهم بما فعلوا بك فيما بعد وهم لا يعرفونك إنك يوسف وهذا وعد الله (سبحانه وتعالى) لنبيه يوسف (عليه السلام) من هذه المحنة والشدة التي هو فيها[2]. أما دليلنا على إنه كان وحي إلهام قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[3] ثم جاء

---

(١) ينظر: تفسير القمي، أبي الحسن القمي، ١/٣٤٠، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/١٣٨-١٣٩، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥/٢٣٦.

(٢) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٢/٢٢٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٦/١٠٣، وتفسير البغوي، ٢/٤١٣، وزاد المسير، عبد الرحمن الجوزي، ٤/١٨٨.

(٣) سورة النحل، آية: ٦٨.

دور الأعذار الكاذبة لأبيهم نبي الله يعقوب عليه السلام فحينما رجعوا إليه في ظلمة الليل يتباكون، ويظهرون الأسف والجزع على أخيهم يوسف عليه السلام، قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق ونلعب وتركنا يوسف عند ثيابنا وأمتعتنا فأكله الذئب، وهذا الذي كان قد جزع منه نبي الله يعقوب عليه السلام، ثم قالوا: ونحن نعلم أنك لا تصدقنا حتى وإن كنا صادقين لك في قولنا هذا فكيف وأنت تتهمنا بذلك، وأنت معذورٌ على ذلك لعجب ما وقع، وإنما قالوا هذا القول لإحساسهم بالكذب في قولهم ضمناً، وما زاد في تدليسهم وكذبهم، أنهم جاؤوا بقميصه ملطخاً بدم كذب، فالدم هنا لا يوصف بالكذب والمراد هنا بدم مكذوب وجيء بالمصدر على طريقة المبالغة وهذا من جمال البلاغة في القرآن الكريم، والمقصود هنا بدم مكذوب مفترىً أخذوه من دم سخلة ذبحوها ثم لطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها واهمين أباهم أن هذا القميص الذي أكله فيه الذئب، فأنساهم الله سبحانه وتعالى أن يخرقوا قميصه الشريف، إذ لو كان من افتراس الذئب لتمزق القميص دون أدنى شك في ذلك، فلم يصدقهم نبي الله يعقوب وأعرض عنهم، ثم قال لهم: بل سهلت لكم أنفسكم أمراً ما، فسأصبر على ذلك صبراً جميلاً وأستعين بالله حتى يفرج الكرب بلطفه وعونه إنه على كل شيء قدير، وروي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجميل فقال: هو الذي لا شكوى معه[1]. ومن الملفت للنظر أن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يبحث عن يوسف عليه السلام مع يقينه الكامل أن أبناءه كاذبين في زعمهم هذا، وكذلك نجد نبي الله يوسف عليه السلام استسلم لقدره فلم يُحدّث أصحاب القافلة

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٥/٥٧٨، وتفسير البيضاوي، ٣/٢٧٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٧٥.

في أمره هذا بل لاذ بالصمت مستنداً إلى ما أوحى الله إليه به، وهو أن الله سينصره عليهم فيما بعد[1] لقوله تعالى: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

ثم يخبرنا الله ﷻ عما جرى ليوسف عليه السلام في الجب عندما تركَهُ إخوته وحيداً فريداً، فمكث في البئر ثلاثة أيام، حتى جاءت سيارة تبحث عن ماء فأرسلوا واردهم، وهو الذي يبحث لهم عن الماء، فلما جاء ذلك البئر أدلى دلوه، فتشبث يوسف الصديق بهذا الدلو، فأخرجه منها، فأنزل البشرى منزلة شخص ينادي، فاستبشروا به، والسبب في ذلك، لأنه غلام يُباع فاستعبد الحر، وأخفوه عن الناس ليكون بضاعة لهم يتاجرون فيه كيفما يشاؤون، ولم يكلفوا أنفسهم عناء التحقق من أمر هذا الغلام ومعرفة حقيقته إلا أن الله ﷻ عليم بما يفعلون وما فعله إخوته به، وهو قادر على دفع هذا الواقع عن نبيه الكريم لكن حكمة الله مقدَّرة سابقاً[3]. ثم باعوه بثمن بخس دراهم معدودة ولو كان الثمن كثيراً لكانت دراهم موزونة وكانوا فيه من الزاهدين أي: غير حريصين وراعين ولعل السبب في ذلك لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء دائماً متهاون به لا يبالي بكم باعه. ثم قدّر الله ﷻ أن يشتري يوسف عليه السلام رجل ذا حلم متفرس فتفرس في وجههِ الكريم الخيرَ والنبل وحسن الخلق، وكان هذا الرجل ثاني شخصية في مصر أي: بعد الملك ويطلق عليه العزيز كما صرحت به الآيات الكريمات، فاشتراه وأخذه معززاً مكرماً إلى بيتهِ وأوصى به زوجته

---

(١) ينظر: لمسات قدرية ودراسات قرآنية، مأمون فريز جرار، ١٢.

(٢) سورة يوسف، آية: ١٥.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤٢٦/٢، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٣٧٦/٤.

وبهذا يخبرنا القرآن الكريم على لسان العزيز قائلاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ أي اجعلي مترله ومقامهُ عندنا كريم، أي: حسناً مرضياً، وهذا إن يدل فهو يدل على كرم وحسن أخلاق العزيز، عسى أن ينفعنا في قضاء حاجتنا، أو نتخذه ولداً لنا ويبدو من هذا الكلام أن عزيز مصر كان لا ولد له[1]. وبعد هذا الذي تم عرضه كيف نرد على من يقول إن أخوة يوسف عليه السلام أنبياء؟ القارئ والمتأمل في زمن نبي الله يوسف عليه السلام يجد وبدون شك أنها قصة تروي لنا ما فعلهُ إخوة نبي الله يوسف عليه السلام، بيوسف وأبيه يعقوب عليه السلام بدم بارد، ودون أي: اهتمام للتربية والرعاية والأخوة، وهذا إن يدل، فهو يدل على عدم إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وما جاء به أنبياؤه الكرام، وإنهم قد أغفلوا كلياً وجود الله سبحانه وتعالى وأنكروا تماماً قدرة الله سبحانه وتعالى على التدخل بمجريات الأمور[2]. أما من احتج بلفظ السبط نقول له: إن لفظ السبط يُطلق على الأحفاد وليس على الأبناء والدليل على ذلك ما جاء في المصباح المنير: «قيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد»[3] وجاء في المعجم الوسيط أيضاً «السبط ولد الابن والابنة»[4].

---

(١) ينظر: الكشاف الزمخشري، ٢/٤٢٨، والوسيط، محمد سيد طنطاوي، ١/٢٢٨٧.

(٢) ينظر: يوسف بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، زهدي جمال الدين محمد، شبكة الفرقان الإسلامية، www.elforkan.com.

(٣) المصباح المنير في غريب شرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ١/٢٦٤، مادة سبط، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٧/٣٠٨، مادة سبط.

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد نجار، ١/٤١٤، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض المرتضى، ٩/٣٢٩، مادة سبط.

وفي حديث الحسن والحسين (عليهما السلام) (سبطا رسول الله ﷺ)[1] «والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد سمّي سبطاً، وذلك ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق (عليهما السلام). وجمعه أسباط وبالتالي تستطيع أن تقول بأن لفظ الأسباط أُطلق على أحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام وليس على أبنائه الاثني عشر، بل يتعدى ذلك إلى كل نسل بني إسرائيل إلى يومنا هذا»[2]. أما قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[4]. فالمقصود هنا أنبياء الله سبحانه وتعالى على مر العصور وهم موسى، داود، سليمان، زكريا، يحيى، عيسى، والوحيد من أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام الاثني عشر الذي نص القرآن الكريم على نبوته يوسف عليه السلام فقط، والدليل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري، برقم ١٤١٤، ٢/٥٤١.

(٢) يوسف بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، زهدي جمال الدين، منتديات الفرقان الإسلامية، www.elforkan.com.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٣٦.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٤٠.

بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴾[1] فأما الذي يقول إنهم أنبياء، ويستنكر على من قال إنهم غير أنبياء، نقول له: والله أعلم بحالهم، فليرجع إلى القرآن الكريم وليقرأ قصة نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه، وقصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وقصة أبي لهب عم رسول الله ﷺ. ثم لاحظ أن الله تبارك وتعالى نسبهم إلى أخيهم يوسف عليه السلام ولم ينسبهم إلى نبي الله يعقوب بالرغم من أنهم كانوا أبناءه[2].

المطلب الثاني: المؤامرة وكيد الإخوة في العهد القديم

هذا نص التوراة الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث:

«ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم فقال إسرائيل ليوسف: أليس إخوتك يرعون عند شكيم، تعال فأرسلك إليه، فقال له: ها أنذا فقال له: اذهب سلامة إخوتك وسلامة الغنم ورد لي خبراً، فأرسلهُ من وطاء حبرون فأتى إلى شكيم فوجده رجل، وإذ هو ضال في الحقل، فسألهُ الرجل قائلاً: ماذا تطلب فقال: أنا طالب إخوتي، فأخبرني أين يرعون، فقال الرجل: قد ارتحلوا من هنا لأني سمعتهم يقولون لنذهب إلى دوثان فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان، فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوهُ، فقال بعضهم لبعض: هو ذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتلهُ ونطرحهُ في إحدى الآبار. ونقول وحش رديء أكلهُ فنرى ماذا تكون أحلامه، فسمع لأوبين وأنقذهُ من أيديهم وقال لهم: لا نقتلهُ. وقال لهم لأوبين

---

(١) سورة غافر، آية: ٣٤.

(٢) ينظر: يوسف بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، زهدي جمال الدين محمد، شبكة الفرقان الإسلامية، www.elforkan.com.

لا تسفكوا دماً اطرحوه في هذا البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يداً لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه، فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أنهم خلعوا عن يوسف قميصهُ، القميص الملون الذي عليه وأخذوه وطرحوه في البئر وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء، ثم جلسوا ليأكلوا طعاماً فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعليين ذاهبين ليترلوا بها إلى مصر، فقال يهوذا لإخوته: ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمهُ تعالوا نبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنهُ أخونا ولحمنا فسمع له إخوته، واجتاز رجال مديانيون تجاراً فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف إلى مصر ورجع راؤبين إلى البئر وإذا يوسف ليس في البئر فمزق ثيابهُ ثم رجع إلى إخوته وقال: الولد ليس موجوداً وأنا إلى أين أذهب فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم وأرسلوا القميص الملون، وأحضروه إلى أبيهم وقالوا: وجدنا هذا حقق أقميص ابنك هو أم لا فتحققهُ وقال قميص ابني وحش رديء أكلهُ افترس يوسف افتراساً فمزق يعقوب ثيابهُ ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنهُ أياماً كثيرة فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحاً إلى الهاوية وبكى عليه أبوه وأما المدينانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة»[1].

تروي لنا التوراة في سفر التكوين من الصحاح السابع والثلاثين، عندما مضى إخوة يوسف إلى شكيم[2]، ليرعوا غنم أبيهم أرسل يعقوب، يوسف

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، اصحاح ٣٧/١٢-٣٦.

(٢) شكيم، مدينة قديمة ابتناها الكنعانيون وهي من أقدم مدن العالم اسمها الحالي (نابلس) تبعد عن أورشليم (٣١،٥) ميلاً شمالاً، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almaktab.com.

لينظر سلامة إخوته وسلامة الغنم خشية أن تكون بعض القبائل الكنعانية قد اعتدت عليهم، انطلق يوسف في طاعة لأبيه، ولم تكن هذه الطاعة، طاعة خوف أو طاعة عبيد ولا طاعة أجير، إنما كانت طاعة لأبيه وطاعة لإخوته الحاسدين له، وفي كل حب انطلق من وطاء حبرون[١]. وإذ لم يجدهم هناك لم يرجع بدونهم، بل يبحث عنهم، وعندما وجد إخوته أبصروه من بعيد وقالوا هاهو صاحب الأحلام قادم إلينا، فقد أعطى هؤلاء الخطاة ظهورهم في وجه أخيهم البار، وجعلوا أكتافهم من خلف وقدروا أن يقتلوه، فقد عزم تسعة منهم على قتل هذا المتغطرس المنفوش، لكن رؤبين وقف ضد فكرة القتل ومنعهم من ذلك، فاكتفوا بنزع قميصه عنه ثم رموا به في بئر فارغة مهجورة، وفي هذا الوقت أي في الوقت عينه مرّت قافلة من الإسماعيليين قادمةً من جلعاد محملة بالكثيراء[٢]، والبيلسان[٣]. لينزلوا بها في مصر، ونجد هنا إن يهوذا وخزه ضميره عندما تصور فجأةً أن يوسف قد يموت جوعاً في ذلك البئر المهجور، فاقترح على الآخرين صفقة تجارية يكون يوسف السلعة

---

(١) حبرون، وهي من أقدم المدن في العالم وتسمى الآن (خليل) وهي تبعد عن شكيم (١٩) ميلاً إلى الجنوب الغربي، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almktba.com.

(٢) الكثيراء: هو نوع من أنواع الصمغ يستعمل في الطب وفي لصق الأشياء يؤخذ من أشجار (شوكة المعز). ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almktba.com.

(٣) البيلسان: وهو دهن طيب الرائحة بسبيل من شجرة البيلسان عند جرح ساقها وهو يستعمل في الطب والتحنيط، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almktba.com.

فيها، أي عرض عليهم بيع يوسف كأي عبد عادي، لأن ذلك أكثر إنسانية وأكثر فائدة لهم واتفقوا على ذلك، فذهبَ الإخوة إلى ذلك البئر وأخذوه من البئر وباعوه للإسماعيليين بعشرين من الفضة، وتسلم التجار سلعتهم ورحلوا بها، لكن رأوبين وبنيامين لم يشتركا في الصفقة أين كانا لا نعلم؟ فالتوراة لا تقول شيئاً عن ذلك لكن النص التوراتي يسمح لنا بالاستنتاج بأن رأوبين كان ينوي إخراج يوسف من البئر سراً ولذلك حزن حزناً كبيراً عندما ذهب إلى البئر و لم يجد يوسف فجاء إلى إخوتهِ وقال: الولد غير موجود، وأنا أين أمضي؟ «فمزق ثيابهُ و لم يعرف كيف يتصرف»[1]. ثم ذبحوا تيساً من الماعز ولطخوا الثياب الجميلة بدمهِ وأرسلوها إلى العجوز يعقوب مع الكلمات الآتية: وجدنا هذا، انتبه أقميص ابنك هذا؟ أم لا؟ فصرخ صرخة ألم وقال: قميص ابني، وحش ضار افترس يوسف افتراساً، فمزق ثيابه ثم شد على حقويه؟ وناح على ابنه أياماً كثيرة، أما الإسماعيليون فقد ساقوا يوسف معهم إلى مصر وباعوه هناك لشخصية كبيرة في قصر فرعون اسمه (فوطيفار) قيم قصر فرعون[2].

المطلب الثالث: المقارنة

عند النظر في كلا النصين ونجدُ الفروقات على النحو الآتي:

١- يخبرنا الله ﷻ في كتابه العزيز كاشفاً لنا أغوار نفوس إخوة يوسف عليه السلام وما تطويه من حسد وحقد لأخيهم من أبيهم فيذكر لنا القرآن الكريم المؤامرة التي تآمروا فيها على النبي الصديق وبشكل رائع ومتسلسل من

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح، ١٦/١٩.

(٢) ينظر: تفسير العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

خداعهم لأبيهم يعقوب عليه السلام وأخذهم يوسف عليه السلام إلى إلقائه في البئر إلى مجيئهم إلى أبيهم عشاءً يبكون مدلسين كاذبين في خبرهم عن أخيهم يوسف عليه السلام، على خلاف ما جاء في نص العهد القديم الذي يجعل من هذه المؤامرة حدثاً فجائياً من غير سابق تخطيط أو تصميم وفي هذا فرقان كبيران واختلاف واضح(١).

٢- قميص نبي الله يوسف عليه السلام في خبر القرآن الكريم كان حداً فاصلاً بينه وبين تسلط إخوته عليه، أما في خبر العهد القديم فقد ذُكر سبع مرات ولا عبرة ولا عضة في أي مرة يُذكر فيها(٢).

٣- إن الذي استخرج يوسف عليه السلام من البئر كانوا عرباً إسماعيليين لا مديانيين كما يدعي العهد القديم في بعض نصوصه.

والدليل على ذلك(٣):

١- أن العرب يفرحون بالغلام ويستبشرون به أكثر من الأمم.

٢- أنهم كانوا فيه من الزاهدين مع ما كان لنبي الله يوسف من الجمال ولا نعلم أمة تزهد في جمال الغلمان إلا العرب.

٣- أنهم سرعان ما باعوه فكأنهم خافوا على نسائهم أن تفتَتَنَ به فغاروا عليهن منه وليست هذه الصفة لأحد إلا العرب.



---

(١) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ٤٨.

(٣) الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ص٥٥.

المبحث الثالث

المؤامرة وكيد النساء بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: المؤامرة وكيد النساء في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ

رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[١].

يخبرنا الله ﷻ في هذه الآيات الكريمات، عن أعظم المحن والابتلاءات التي مر بها نبي الله يوسف ﵇ والسبب في ذلك، امرأة العزيز التي أُعجبت بنبي الله يوسف إعجاباً كبيراً فأحبته وعشقتهُ ولاسيما أنه فتىً اكتملت رجولته ووسامته أمام ناظريها، فهو يعيش في قصرها قريب منها، فعصت هذه المرأة ربها وراودت فتاها عن نفسه، وتجاهلت تماماً أنها في مقام أمه، فهي التي ربتهُ وكفلته وجعلت له في بيتها مكاناً مرضياً، ولابد من الإشارة ونحن بهذا الصدد، أن نبي الله يوسف أُعطي جمالاً وبهاءً لا نظير له في زمانه[٢]، والدليل على ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف، عندما وصفه النبي محمد ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج قائلاً: (... فإذا بيوسف إذا هو قد أعطي شطر الحُسن)[٣] إذن، لابد لنا أن نوضح ونحن بهذا المقام معنى المراودة ؟.

قال القرطبي في ذلك: (إن أصل المراودة هي الإرادة والطلبُ برفق ولين)[٤].

وقال الزمخشري في هذا: «المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده، يحتال أن يغلبهُ عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التحمل لمواقعته إياها»[٥].

---

(١) سورة يوسف، الآية ٢٣-٣٥.

(٢) ينظر: الوحي والنبي والعلم، عبد الحميد طهماز، ٤٣.

(٣) مسند الإمام أحمد، برقم ١٤٠٨٢، ٣/٢٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/١٦٢.

(٥) الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٢٩.

وقد أشار أبي الحسن القمي في تفسيره إلى معنى المراودة قائلاً: (خادعتهُ) وبهذا فهو يشير وبشكل واضح إلى الخداع فيكون معنى المراودة، المخادعة[1].

وقال الشعراوي في ذلك: المراودة: هي مطالبة برفق ولين في خداع يستر ما تريده ممن تريدهُ أي مطالبتهُ بلين ورفق في أسلوب يخدع مما هو فيه إلى ما تطلبهُ[2]. ثم تجملت له ودعتهُ لمخالطتها أي: مواقعتها وأحكمت عليه إغلاق الأبواب، وقيل إنها سبعة أبواب وقالت له: (هيت لك) أي: أقبل وبادر وافعل ما تريد، إلا أنه عليه السلام امتنع عن ذلك الطلب أشد الامتناع وقال لها: (معاذ الله) إنه ربي أحسن مترلي وأحسن إليّ فلا أُقابلهُ بالفاحشة في أهله أبداً، وكانوا يطلقون كلمة الرب على السيد الكبير، إنه لا يفلح الذين يتجاوزون حدود الله[3]. والنص القرآني صريح وقاطع برد نبي الله يوسف عليه السلام عن تلك المراودة السافرة، وهو الإصرار على العفة والتقوى مع تذكر نعم الله سبحانه وتعالى عليه، ولاسيما أنه نبي كريم يرى بعين النبوة الإلهية جزاء من يتجاوز حدود الله سبحانه وتعالى، (ولقد همت به وهم بها)، نقول: (لقد حصر المفسرون القدامى والمحدثون نظرهم في تلك الواقعة، فمن سار وراء الإسرائيليات صوّر نبي الله يوسف عليه السلام هائجاً شبقاً لا يندفع مع كل البراهين التي أعطاها الله سبحانه وتعالى له، فقد صوّرت له صورة أبيه (يعقوب) عليه السلام في سقف المخدع وهو عاضاً على إصبعه قائلاً له: يا يوسف أنت من النبيين في السماء، فكيف تكون من الزناة في الأرض، ثم صوّرت له آيات تنهاه عن الزنا... إلى

---

(١) تفسير القمي، أبي حسن القمي، ١/٣٤٢.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ١٦٠٦.

(٣) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٧٩، وروح المعاني، الآلوسي، ١٢/٢١٣، والميزان، الطباطبائي، ١/١٢٣.

غير ذلك من الأساطير التي لا يمكن أن يوصف بها نبي الله يوسف عليه السلام الذي اصطفاه الله لنبوته وحمل رسالته[١].

أما جمهور المفسرين فساروا على إنها همت به هم الفعل وهم بها هم النفس، ثم تجلى واتضح له برهان ربه فترك[٢]. وأنكر المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار على الجمهور هذا الرأي وقال: إنها همّت بضربه نتيجة إبائه وإهانته لها وهي السيدة الآمرة، وهمّ هو برد الاعتداء، ولكنه آثر الهرب فلحقته وقدت قميصهُ من دبر[٣]. «أما تفسيره الهمّ بأنه همّ الضرب ورد الضرب فهذه مسألة لا دليل عليها في العبارة فهي مجرد رأي لمحاولة البعد بيوسف عليه السلام عن هم الفعل أو هم الميل إليه في تلك الواقعة وفيه تكلف وإبعاد عن مدلول النص»[٤]. ومثل ذلك التشبث بالعفة أمام دواعي الفتنة والإغراء، أثبتناهُ، وكما بيَّن الله سبحانه وتعالى له برهاناً صرفه عما كان فيه، فالله سبحانه وتعالى يقيه المنكر والمعصية وخيانة السيد، والزنى والفجور، إن يوسف عليه السلام من عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لوحيه ورسالته، فلا يستطيع الشيطان إغواءهم[٥]. وحدثت المفاجأة الغريبة المحرجة وهي قدوم زوجها وهما يستبقان إلى الباب، فيوسف عليه السلام فرَّ منها مسرعاً يريد الباب ليخرج، وهي أسرعت وراءهُ لتمنعهُ عن الخروج، ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾[٦] أي لحقتهُ وهو يهرب،

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢/١٩٨١.

(٢) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٢/٢٤٠.

(٣) ينظر: المنار، محمد رشيد رضا، ١٢/٢٢٩، نقلاً عن (في ضلال القرآن)، سيد قطب، ١٢/١٩٨١.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢/١٩٨١.

(٥) ينظر: البغوي، ٤/٢٣٤، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٨٢.

(٦) سورة يوسف، آية: ٢.

فأمسكت قميصهُ من ورائه، فقدّته، قداً فظيعاً، وقيل إن قميصه سقط عن جسده الشريف، وحينئذٍ وجدا سيدها عند الباب، وهو زوجها، فحاولت بمكرها التنصل من جرمها وإلصاق التهمة بنبي الله يوسف عليه السلام فقالت: وكأن الجواب كان حاضراً، ما جزاء من أراد بأهلك فاحشة، إلا أن يحبس أو يعذب عذاباً مؤلماً موجعاً، فهي هنا تقرر نوع العقوبة المترلة بيوسف عليه السلام، ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿سَيِّدَهَا﴾ ولم يقل سيدهما، لأن استرقاق يوسف عليه السلام لم يكن شرعياً[1]. ولابد من الإشارة هنا إلى أن امرأة العزيز لم تطلب لنبي الله يوسف عليه السلام، عقوبة شديدة، وإنما أرادت أن يحبس يوماً أو أقل، على سبيل التحقيق أو التخويف لا غير، لأن حبها الشديد ليوسف عليه السلام حملها أن تشفق عليه، غير إنها من جانب آخر اتهمت يوسف عليه السلام وأرادت أن تختلق عذراً لكي تحمي سمعتها وكرامتها أمام زوجها[2]، وقال يوسف عليه السلام مدافعاً عن نفسه حينما اتهمتهُ بقصد السوء، هي راودتني عن نفسي، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[3]، وللعلماء أقوال في ذلك الشاهد فقالوا فيه:

١- إنه كان ابن عم لها، وكان رجلاً كبيراً حكيماً عاقلاً فقال: إن كان القميص قُدّ من الأمام فأنت صادقة والرجل كاذب، وإن كان القميص قُدّ من الخلف فالرجل صادق وأنتِ كاذبة، فلما نظروا إلى القميص رأوا الشق من الخلف، فقال ابن عمها: إنه من كيدكن أي: من عملكن، إن كيدكن عظيم، ثم قال ليوسف عليه السلام: أعرض عن هذا واكتمه، وقال لها:

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٣٢، وتفسير البيضاوي، ٣/٢٨٣.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/١٧١، وروح المعاني، الآلوسي، ١٢/٢١٩.

(٣) سورة يوسف، آية: ٢٦.

استغفري لذنبك وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[1].

٢- قول ابن عباس ﷺ: إن ذلك الشاهد كان صبياً أنطقهُ الله تعالى في المهد واستدل على ذلك بما جاء عن النبي محمد ﷺ قال: (تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج وعيسى بن مريم)[2].

٣- إن ذلك الشاهد هو القميص، قال الرازي: وهذا في غاية الضعف لأن القميص لا يوصف بهذا ولا ينسب إلى الأهل، ولما تحقق زوجها هو والذي معه من أمر هذه الواقعة صدّق يوسف عليه السلام، وكذّبها، ثم قال ليوسف عليه السلام: أعرض عن أمر هذه الواقعة وكتم خبرها عن الناس، ويا أيتها المرأة اطلبي المغفرة من ربك، أما قوله هذا لأنه لم يكن غيوراً أو لأن الله تعالى سلبه الغيرة وكان في هذا لطف بيوسف عليه السلام[3] ثم شاع الخبر وانتشر ولاكته ألسنة ربات القصور من أمثال امرأة العزيز، التي لا هم لهن إلا أن يتحدثن عن خفايا القصور وأسرارها، وقالت النسوة في المدينة: امرأة العزيز، تراود فتاها العبراني المشترى عن نفسه، فقد شغفها حباً فهي مفتونة به أيّ افتتان، فلما سمعت هذه المرأة الجريئة كلام النسوة في المدينة، كادت لهن بنفس كيدهن، لما أعدت لهن مأدبة ودعتهن إليها، ثم أعطت كل واحدة منهن سكيناً، وبينما هن منشغلات بتقطيع اللحم أو الفاكهة، أمرت نبي الله يوسف عليه السلام أن يدخل عليهن، فلما رأينهُ أي: رأين يوسف عليه السلام بهتن لطلعته وقلن: حاشا لله ما هذا بشرٌ بل هو

---

(١) ينظر: البغوي، ٤/٢٣٥، وروح المعاني، الآلوسي، ١٢/٢٢٠.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري، برقم ٣٢٥٣، ٣/١٢٦٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١/٢٥١٢.

ملك كريم، والسبب في ذلك جمالهُ، فقطعن أيديهن بالسكاكين لهذه المفاجأة التي كُنَّ في غفلة عنها، ثم قالت وبدون أي ستر أو حياء في تبجح المرأة في تلك الأوساط الغربية، معترفة أمام الملأ قائلةً في ذلك: لقد بهرني مثلكن، فعشقتهُ فراودته عن نفسه فأبى واعتصم، ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[1] ثم قال نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[2] فنجد هنا أن نبي الله يوسف عليه السلام لم يقل ما تدعوني إليه وهذا إن يدل فهو يدل على أنهن كلهن كن مشتركات في دعوة يوسف عليه السلام لهن، وهذا يدل أيضاً على أنهن كن نساء مفتونات وفاتنات، ولهذا السبب دعا نبي الله يوسف عليه السلام ربه أن يبعد عنه كيدهن وذلك بدخول اليأس في نفوسهن من استجابة نبي الله يوسف عليه السلام لهن، فاستجاب له الله سبحانه وتعالى فصرف عنه كيدهن، ثم ظهر من المصلحة والرأي للعزيز وامرأته والشاهد بعد أن شاع الخبر، أن يسجنن نبي الله يوسف عليه السلام إلى أجلٍ غير معلوم موهمين بذلك أن نبي الله يوسف عليه السلام هو الذي راود هذه المرأة عن نفسها[3].

المطلب الثاني: المراودة وكيد النساء في العهد القديم

هذا هو نص التوراة الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث.

«وكان بعد هذه الأحداث أن امرأة سيده طمحت عينها إلى يوسف وقالت (ضاجعني) فأبى وقال لامرأة سيده هو ذا سيدي لا يهتم معي بشيء مما في البيت وكل ما هو له قد جعله في يدي، وليس هو أكبر مني في هذا

(١) سورة يوسف، آية: ٣٢.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣٣.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢/١٨٤-١٨٥.

البيت، ولم يمسك عني شيئاً غيرك لأنك زوجتهُ فكيف أصنع هذه السيئة العظيمة وأخطأ إلى الله؟ وكلمتهُ يوماً بعد يوم فلم يسمح لها أن ينام بجانبها ليكون معها فاتفق في بعض الأيام أنه دخل البيت ليقوم بعمله، ولم يكن هنالك في البيت أحد من أهله فأمسكت بثوبه قائلة ضاجعني فترك ثوبه بيدها وفرّ هارباً إلى الخارج فلما رأت أنه قد ترك ثوبهُ بيدها وهرب إلى الخارج صاحت بأهل بيتها وقالت لهم انظروا لقد جاءنا برجل عبراني ليتلاعب بنا أتاني ليضاجعني فصرخت بصوت عالٍ فلما سمعني قد رفعتُ صوتي وصرختُ ترك ثوبهُ بجانبي وفرّ هارباً إلى الخَارج، ووضعت ثوبهُ بجانبها حتى قدم سيده إلى بيته فكلمتهُ بمثل هذا الكلام وقالت أتاني الخادم العبراني الذي جئتنا به ليتلاعب بي وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبهُ بجانبي وهرب إلى الخارج فلما سمع سيده كلام امرأته الذي أخبرته به قائلة كذا صنع بي خادمك غضب عليه غضباً فأخذ يوسف سيده وجعلهُ في السجن حيث كان سجناء الملك مسجونين»[١].

تقص علينا التوراة في سفر التكوين من الإصحاح التاسع والثلاثين قصة يوسف في بيت سيده (فوطيفار) فبعد أن اشتراه (فوطيفار) وأسكنه قصره أعجب به كثيراً وأكرمهُ إكراماً كبيراً لدرجة أنه ولاَّهُ كل شؤون البيت، فهو «لم يكن يعرف معهُ شيئاً إلا الخبز الذي كان يأكلهُ»[٢] إلا أنه لم يكن من أتباع آله هذا الفتى العبراني المشترى، أي: إنه لم يعتنق اليهودية، أما امرأة (فوطيفار) فقد أحبت يوسف حباً كبيراً وعشقته والسبب في ذلك، لأنه جميل المنظر، حسن الهيئة، وفي يوم من الأيام، نجد امرأة (فوطيفار) ترفع عينها على

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٣٩/٧-٢٠.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٩/٣.

يوسف وتقول له وبشكل مباشر صريح: ضاجعني، فأبى وقال لها: كيف أصنع السيئة مع الله، فضلاً عن أن مولاي أي: زوجك لا يعرف في البيت إلا الخبز الذي يأكله، فولاني كل أمور البيت وشؤونه ولم يمسك عني شيئاً إلا أنت، لأنك زوجته، إلا أنها استمرت في ذلك وكلمته يوماً بعد آخر إلا أنه لم يستجب لها[١] فكان في أحد الأيام أنه دخل البيت أي: يوسف دخل الى بيت (فوطيفار) ولم يكن أحدٌ فيه من أهله، فأمسكت بثوبه قائلةً: ضاجعني، ففر منها هارباً تاركاً رداءه في يدها، ولّما عاد (فوطيفار) قصّت عليه زوجته هذا الأمر، لكن قصّت عليه القصة عكس ما كان، قائلةً له: أتاني العبد اليهودي الذي اشتريته لنا وجلبته معك إلى بيتنا ليتلاعب بي، فعندما رآني رفعت صوتي مستنجدةً بأهل البيت، فر هارباً إلى الخارج إلا أنه ترك رداءه بيدي، فلما سمع زوجها هذا الكلام أي: هذا الغدر المزعوم، غضب على يوسف أشد الغضب، ولم يسمح ليوسف أن يسمعهُ، أي كلام، فأمر برميه في السجن الذي يسجن الملك مساجينه فيه[٢].

المطلب الثالث: المقارنة

بعد النظر في كلا النصين وتحليلهما تبين للباحثة الفرق وعلى النحو الآتي:

١- يقص علينا القرآن الكريم في قصصه الأحسن أعظم المحن التي مر بها الصدِّيق عليه السلام وهي محنتهُ الكبرى في بيت العزيز، إذ راودته امرأة الرجل الذي أحسن إليه وأكرمه، وفي هذا ابتلاء شديد على نبي الله يوسف

---

(١) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٣٧، القمص تادرس يعقوب ملطي، بشكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

(٢) ينظر: التفسير التطبيقي، ١٠٢.

عليه السلام فالقرآن الكريم يخبرنا مؤكّداً لنا أن هذه المرأة بدأت مع نبي الله يوسف بالمراودة، والمراودة باللسان العربي، الطلب برفق ولين حتى تصل إلى ما تريد أي: أن القرآن الكريم يشير إلى أن هنالك أموراً كثيرةً قبل أن تطلب هذه المرأة من يوسف عليه السلام أن يواقعها ويخالطها، ولاسيما أن الفرص المواتية لها كثيرة، إذ إن نبي الله يوسف عليه السلام يعيش في قصرها قريباً منها هذا ما كان في خبر القرآن الكريم وهو خبره الصدق المبين.

٢- يقص علينا العهد القديم من توراته، خلاف ما قصّه علينا القرآن الكريم، فهو يؤكد لنا أنها طلبت من نبي الله يوسف عليه السلام أن يضاجعها دون أية مقدمات والدليل على ذلك قولها عندما رفعت عينها على يوسف قائلةً له: (ضاجعني)[1]. وفي هذا فرق كبير واختلاف بيِّن لا يخفى على أقل الناس علماً.

٣- قوله تعالى على لسان نبيه الصدِّيق: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ﴾ فلن نجد في النصوص التوراتية ما يشبه هذا النص القرآني المبين، الذي قال فيه نبي الله يوسف عليه السلام للعزيز: إن زوجتك، هي راودتني عن نفسي فسمع له العزيز ومن معه أي: الشاهد الذي كان معه وهذا كان في خبر القرآن الكريم، أما العهد القديم فهو يؤكد لنا أن (فوطيفار) لم يسمح ليوسف عليه السلام أن يدافع عن نفسه، بل غضب عليه غضباً شديداً، وأمر بإلقائهُ في السجن، وفي هذا اختلاف وفرق كبير.

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح، ٧/٣٩.

المبحث الرابع

السجن وأثره في دعوة نبي الله يوسف عليه السلام لدين الله الحق بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: السجن وأثره في دعوة يوسف لدين الله الحق في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْأٓخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ

بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

بعد أن اتخذ العزيز وأهل مشورته قرارهم بحبس يوسف عليه السلام وعلى الرغم من اقتناعهم بعفته ونزاهته وبراءته، يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات تنفيذهم لذلك القرار الذي عزموا عليه وهو إدخاله عليه السلام السجن إلى أجلٍ غير معلوم، وبهذا دخل نبي الله يوسف عليه السلام السجن، إلا أن الله سبحانه وتعالى هيأ له خروجه من السجن عند دخوله إليه، وهكذا يسبب الله سبحانه وتعالى الأسباب، حبس نبي الله يوسف عليه السلام وحبس معه فتيان وهما من عبيد الملك، ساقيه وهو الذي كان يسقي الملك خمر، وخبازه وهو الذي كان يقدم للملك الطعام، لأنه رفع للملك أنهما تآمرا عليه وذلك بوضع السم في شرابه أو طعامه،

---

(١) سورة يوسف، آية ٣٦-٥٣.

فأمر الملك أن يسجنا، وشاء الله ﷻ أن يدخلا مع نبي الله يوسف عليه السلام في الوقت نفسه، وليس ذلك من قبيل المصادفة، ولكن بتقدير الله العزيز الحكيم ، ثم شاء الله ﷻ أن يرى الفتيان رؤيا، فقال الساقي، ليوسف عليه السلام: إني رأيت في المنام أعصر عنباً يصير بعدئذٍ خمراً، وقال الآخر أي الخباز: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً يأكل الطير منه. ثم قالوا لنبي الله يوسف عليه السلام أخبرنا بتأويل ما رأينا، وهل هذا سيحدث حقاً أم أنه أضغاث أحلام، ولاسيما أن نبي الله يوسف عليه السلام عُرف بالسجن بصدق الحديث، وتأويل الرؤيا، ثم قالا له: إنّا نراك من المحسنين، الذين يحسنون للناس في السجن، لأن نبي الله يوسف عليه السلام كان يساعدهم ويواسيهم بل كان حتى يدعو لهم، أو إنّا نراك من المحسنين في تأويل الرؤيا، فانتهز نبي الله يوسف عليه السلام هذه الفرصة، ودعاهما إلى توحيد الله ﷻ وترك عبادة الأوثان، وبهذا مهّد عليه السلام لدعوته فقال لهما: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[1] وما أنا به من علم إلا من وحي الله ﷻ إليَّ وتعليمه إيايّ، وليس هذا بكهانة أو عرافة أو تنجيم[2]. وهذا إن يدل فهو يدل وبشكل واضح أن نبي الله يوسف عليه السلام أوحي إليه في السجن أن يدعو الفقراء والمظلومين لأنهم أقرب إلى تصديق الدعوى من غيرهم وأما سبب هذا الوحي، لأني تركت ملة الكافرين بالله واليوم الآخر، وهم الكنعانيون وغيرهم من أهل فلسطين، والمصريين الذين كانوا يعبدون آلهة متعددة، فهؤلاء جميعاً لا يرجون ثواباً ولا عقاباً في المعاد، وهم كافرون بالآخرة[3]، واتبعت ملة آبائي

---

(١) سورة يوسف، آية: ٣٧.

(٢) ينظر: البحر المديد، أبو العباس الشاذلي، ٣/٣٨٣.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٤٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢/٢٧٢.

إبراهيم، وإسحاق ويعقوب الذين يدعون إلى عقيدة التوحيد، وبعد أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه ودليله على ذلك إخباره بالمغيبات وذلك ليقوي رغبتهما في الاستماع إليه، فقد استطاع عليه السلام أن ينفذ إليهما بكل ذكاء، فقد بيَّن لهما حال من سلك طريق الهدى وأعرض عن طريق الضالين فإن الله تبارك وتعالى سيهدي قلبه إلى الرشد، ويعلمه من العلوم ما لا يعلم، ثم بيَّن لهم منهج الأنبياء بصفة عامة، فقال لهم: ما صح لنا نحن معشر الأنبياء أن نشرك بالله تبارك وتعالى وثناً ولا صنماً لا ينفع ولا يضر، وذلك هو التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى وهذا من فضل الله تبارك وتعالى علينا وعلى المبعوثين إليهم، إلا أن أكثر الناس المبعوثين إليهم لا يشكرون فضل الله تبارك وتعالى بل يشركون به ولا يعرفون هذه النعمة[1].

وبعد أن عرّفهم الصدِّيق، عبادة الشرك والمشركين، وأثبت النبوة لنفسه ولآبائه، دعاهما إلى التوحيد الخالص، فقال لهما: يا صاحبي السجن هل تعدد الآلهة والأرباب التي لا تنفع ولا تضر بل هي السبب في فساد الكون خير لكم أم الله الواحد القهار الذي لا يحتاج إلى سواه[2]، وفي حقيقة الأمر أن هذه الآلهة التي تعبدونها ما أنزل الله تبارك وتعالى بها برهان أو حجة بل هي من صنع عقولكم العاجزة وأفكاركم المنحرفة، فلا ينبغي أن تطأطئوا رؤوسكم للطغاة من الفراعنة، وهو يقصد عليه السلام الحكام الجبابرة الذين يرمون الأبرياء في السجون[3] ثم أوّل يوسف عليه السلام رؤياهم قائلاً: يا صاحبي السجن، أما أحدكما

---

(١) ينظر: البحر المديد، أبو العباس الشاذلي، ٣/٣٨٣، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٨٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل، الشيرازي، ٧/٢٠٩.

(٢) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٩٠.

(٣) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٧/٢١٢.

فهو لم يعينه هنا حتى لا يحزن الآخر، فيسقي صاحبه خمراً كما كان في عادته، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطيور الجوارح من رأسه ثم قال لهما: لا تناقشا فيه بعد، ثم أخبر نبي الله يوسف عليه السلام لمن ظن أنه ناجٍ منهما وهو (الساقي) دون علم الآخر، حتى لا يشعره أنه المصلوب، وقال له: اذكر قصتي عند الملك، لعلهُ يخرجني من السجن بعد أن علم براءتي[1]، وهذا من قبيل الأخذ بالأسباب الظاهرية وهو جائز شرعاً طلباً للنجاة والإنقاذ من السجن وبعد ذلك تحقق تأويل الرؤيا، وخرج الساقي من السجن وعاد إلى ما كان عليه من سقي الملك، أما الخباز فصلب لإثبات التهمة عليه وأكلت الطيور الجوارح من رأسه، وتوالت السنون، وأنسى الشيطان ذلك الساقي، أن يذكر للملك قصة نبي الله يوسف عليه السلام، فلبث في السجن بضع سنين، والبضع هنا كما أشار إليها المفسرون من ثلاث إلى تسع وقال بعضهم إنها خمس وقال بعضهم إنها سبع وعلى أية حال فهي مدة طويلة من الزمن، صبر فيها يوسف عليه السلام وآثر أن يبقى في السجن على ألا يقع في جريمة الزنا[2].

وهكذا بقي نبي الله يوسف عليه السلام في السجن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يفرج همه، حتى جاءهُ الفرج من الله سبحانه وتعالى وكان ذلك ما قدّره الله سبحانه وتعالى لملك مصر أن يرى في نومه رؤيا كانت سبباً مقدراً لخروج نبي الله يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرماً والقصة في ذلك، أن ملك مصر رأى رؤيا هالتهُ فاهتم بها اهتماماً كبيراً ولعل سبب الاهتمام بهذه الرؤيا، التي يظهر منها أن الضعيف يغلب القوي، فهو يخشى أن يكون لذلك صلة بحكمه لأن الملوك والحكام لا

---

(١) ينظر: البحر المحيط، الأندلسي، ٥/٢٥٧، والقرآن، ابن كثير، ٤/٣٩١.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي، ٣/٢٩٠، وتفسير القرآن العظيم، ٤/٣٩١، ٣٩٢.

يخافون على شيء أكثر من خوفهم على سلطاهم ومكانتهم، فجمع لذلك أعوانه ووزراءهُ وكبار كهنته[1] فقصها عليهم وانتظر منهم تأويلها فاعتذروا عن تأويلها بحجة أنها أخلاط أحلام، وبهذا أعجزهم الله ﷻ عن تأويلها وحجبهم عن تعبيرها، لأمر دبره هو وحكمة قدّرها، ثم أقروا له بعجزهم وجهلهم وقالوا: ما نحن بتأويل هذه الرؤيا عالمين، أما رؤيا الملك فكانت، أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس أكلتهن سبع بقرات عجاف هزيلات، وسبع سنبلات خضر غلبتها سبع سنبلات يابسات آن حصادها فالتوت عليها، وبعد أن طلب من الملأ تأويلها عجزوا عن ذلك، كان الساقي حاضراً لهذا الملأ الكبير[2]، فقال لهم: أنا أخبركم بتأويل هذا المنام فابعثوني، ولما كان الأمر يرجع إلى الملك فمن الطبيعي جداً أن يذهب هذا الساقي بنفسه إلى يوسف عليه السلام في السجن، فجاء إليه قائلاً أيها الصدِّيق، أي: كثير الصدق بأقوالك وأفعالك... افتنا في منام رآهُ الملك فلما قصها عليه، فاستمع له الصدِّيق فذكر له تعبيرها من غير لوم ولا عتاب على نسيان ما وصاه به، فأوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بالسنين الخصبة، والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات بالسنين المجدبة، ثم بشّرهم بعام يغاث فيه الناس أي: يأتيهم المطر[3]. ولم يكتف عليه السلام بتعبير الرؤيا فقط، بل بادر بوضع خطة عمل لهم لمواجهة سنوات القحط والجفاف، فأرشدهم إلى ما يفعلون في سنين الخصب من الغلال والزروع فادخروه في سنبله، لتكون أبقى على الزمان

---

(١) ينظر: الطبري، ١٦/١١٦، وزاد المسير، عبد الرحمن الجوزي، ٤/٢٢٩.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٤٧-٤٤٨، ومفاتيح الغيب، الرازي، ١٨/١١٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٨/١١٩، والدر المنثور، السيوطي، ٤/٥٤٤.

ولا تفسد، إلا المقدار القليل الذي تأكلونه، فادخروه ولا تسرفوا فيه لتستفيدوا منه في السبع الشداد الصعاب، وسميت شداد لشدتها على الناس، وهذه الأخبار بمغيبات المستقبل من وحي الله وإلهامه لا مجرد تعبير للرؤيا(١).

ثم يخبرنا الله ﷻ بكتابه العزيز عن موقف ذلك الملك عندما سمع من الساقي تأويل الرؤيا، فاستراح لهذا التأويل، وأدرك بفراسته رجاحة عقل نبي الله يوسف عليه السلام وحدة ذكائه، فأمر أن يخرج من السجن حتى يسمع تأويل الرؤيا بنفسه، فلما جاءهُ الرسول امتنع عن الخروج، حتى يتحقق الملك ورعيته من براءة ساحته ونزاهة عرضه عما تُنسب إليه زوراً وكذباً وظلماً من جهة امرأة العزيز(٢). إذ قال الصدِّيق رداً على طلب مثوله أمام الملك، ارجع إلى سيدك فأسأله عن حال النسوة اللاتي جرحن أيديهن، إذ إنني لا أحب أن أمثل أمامه وأنا متهم بقضية سجنت من أجلها ظلماً، واطلب من الملك أن يتحقق من هذا الأمر، إن ربي عالم بخفايا الأمور وما دبرن لي من كيد، فجمع الملك النسوة وهو يريد بهذا امرأة العزيز، فقال لهن: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عليه السلام عن نفسه يوم الضيافة وما هو شأنكن حين دعوتن يوسف إلى ارتكاب الفاحشة؟ قلن: حاشا لله أن يكون يوسف عليه السلام متهماً في عرضه، والله ما علمنا عليه من خيانة في تاريخه الطويل(٣)، وحينئذٍ قالت امرأة العزيز: الآن تبين الحق وظهر، أنا راودته عن نفسه لا هو، فاستعصم وامتنع عن

---

(١) ينظر: البغوي، ٤/٢٩٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/٢٠٣.

(٢) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٢/٢٥٧، والتفسير المنير، نخبة من أساتذة المنير، ٤/١٥٠-١٥١.

(٣) ينظر: البغوي، ٤/٢٤٨، وزاد المسير، ٤/٢٣٧-٢٣٨.

ذلك، وإنه كان صادقاً عندما قال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾[1] وإنما أرادت امرأة العزيز بهذا الاعتراف أمام الملأ، أن تكافئ يوسف عليه السلام الذي صان عرضها وأعرض عن شأنها، وهو اعتراف صريح من امرأة العزيز ببراءة نبي الله يوسف عليه السلام من الذنوب، ثم قالت: ما هذا الاعتراف مني إلا ليعلم يوسف أني لم أخنه في أثناء غيبته أو أطعن في شرفه أو عرضه أو طهارته وعفته[2] وفي هذا قال الزمخشري: إن هذا الكلام هو كلام يوسف عليه السلام وهو متصل بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾. وهو يريد من ذلك أن الأمر الذي فعلته برد طلب الملك ومطالبته بالتحقيق في قضيتي، حتى تظهر براءتي أمام الملك والملأ، وليتيقن الملك أني لم أخنه في زوجته، في أثناء غيابه بل تعففت عن ذلك[3]. ثم عقّب أبو حيان على ذلك فقال: من ذهب إلى أن هذا الكلام من كلام يوسف عليه السلام يحتاج إلى تكلّف وربط بينه وبين ما قبلهُ، ولا دليل يدل على أنه من كلام نبي الله يوسف عليه السلام[4].

المطلب الثاني: السجن وأثره في دعوة يوسف عليه السلام لدين الله الحق في العهد القديم

هذا نص التوراة الذي يشابه النص القرآني في سياق الحوادث.

«فكان هناك في السجن، وكان الرب مع يوسف وأمال إليه رحمته وأناله حضوةً في عيني رئيس السجن، فجعل رئيس السجن في يد يوسف جميع

---

(١) سورة يوسف، آية: ٢٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٩/٢٠٨-٢٠٩، وروح المعاني الآلوسي، ١٢/٢٥٩.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٥٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط، الاندلسي، ٥/٢٦٢.

السجناء الذي في السجن وكل ما كانوا يفعلونه هناك كان هو يدبره ولم يكن رئيس السجن يهتم بشيء مما تحت يد يوسف لأن الرب كان معه، ومهما صنع كان الرب ينجحهُ، وكان بعد هذه الأحداث أن ساقي ملك مصر والخباز أجرما إلى سيدهما ملك مصر، فسخط فرعون على كلا خصييه رئيس السقاة ورئيس الخبازين ووضعهما في بيت رئيس الحرس في السجن حيث كان يوسف مسجوناً، فألحق رئيس الحرس بهما يوسف فقام بخدمتهما وظلا موقوفين مُدّة، فرأيا كلاهما حلماً في ليلة واحدة كل واحد حلمه ولكل حلم تفسيره، ساقي ملك مصر وخبازه المسجونان في السجن، فأتاهما يوسف في الصباح فإذا هما حزينان، فسأل خصي فرعون اللذين معهُ والموقوفين في بيت سيده وقال: (ما بال وجهيكما مكتئبين اليوم؟ فقالا له رأينا حلماً وليس لنا من يفسرهُ فقال لهما يوسف أليس أن لله التعابير قصا عليّ) فقص رئيس السقاة حلمهُ على يوسف وقال له: رأيت كأن جفنة كرم أمامي وفي الجفنة ثلاثة قضبان وكأني بها أزهرت ونما زهرها وأنضجت عناقيدها عنباً، وكانت كأس فرعون في يدي فأخذتُ العنب وعصرتهُ في كأس فرعون ووضعتُ الكأس في يدِه، فقال له يوسف وهذا تفسيره القضبان الثلاثة هي ثلاثة أيام، فبعد ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسك ويردك إلى وظيفتك وتناول فرعون كأسه كالعادة السابقة حيث كانت ساقيه، وعندما رأى رئيس الخبازين أن يوسف أحسن التفسير قال له: (رأيت أنا أيضاً حُلماً، وإذا بثلاثةِ سلال بيضاء على رأسي وكان السل الأعلى مليئاً من طعام فرعون مما يعدهُ الخباز، إلاّ أن الطيور كانت تلتهمهُ من السل الذي على رأسي، فقال يوسف: إليك تفسيرهُ: الثلاث السلال هي ثلاثة أيام بعد ثلاثة أيام يقطع فرعون رأسك ويعلقك على خشبةً فتأكل الطيور لحمك.

وكان اليوم الثالث هو يوم عيد ميلاد فرعون، فأقام مأدبة لجميع رجاله، وأحضر من السجن رئيس السقاة ورئيس الخبازين أمامهم ورد رئيس السقاة إلى عمله فصار يقدم الكأس ليد فرعون، أما رئيس الخبازين فقد علقهُ (على خشبة) مثلما فسّر لهما يوسف حلمهما، ولكن رئيس السقاة لم يذكر يوسف بل نسيهُ، وبعد انقضاء سنتين رأى فرعون حلماً وإذا به واقف بجوار نهر النيل وإذا بسبع بقرات حسان المنظر وسمينات الأبدان صاعدات من النهر أخذت ترعى في المرج ثم إذا بسبع بقرات أخرى قبيحات المنظر وهزيلات تصعد وراءها من النهر وتقف إلى جوار البقرات الأولى على ضفة النهر، والتهمت البقرات القبيحات البقرات السبع الحسنات المنظر والسمينات وأفاق فرعون ثم نام فحلم ثانية وإذا بسبع سنابل نابتة من ساق واحد زاهبة وممتلئة ثم رأى سبع سنابل عجفاء قد لفحتها الريح الشرقية نابتة وراءها فابتلعت السنابل العجفاء السبع السنابل الزاهية الممتلئة وأفاق فرعون وأدرك أنه حلم ولما كان الصباح استولى الانزعاج على فرعون فأرسل واستدعى جميع سحرة مصر وكل حكمائها وسرد عليهم حلمهُ فلم يجد من يفسره له، عندئذ قال رئيس السقاة لفرعون إني أذكر اليوم ذنوبي لقد سخط فرعون على عبيده فزجني ورئيس الخبازين في معتقل بيت الحرس فحلم كل منّا حلماً في نفس الليلة، وكان تفسير كل حلم يتفق مع أحوال رائيه، وكان معنا هناك غلام عبراني عبد لرئيس الحرس فسردنا عليه حلمينا ففسرهما لكل منا حسب تعبير حلمه وقد تم ما فسرهُ لنا فردني فرعون إلى وظيفتي وأما ذاك فعلق على خشبة، فبعث فرعون واستدعى يوسف فأسرعوا وأتوا به من السجن فحلق واستبدل ثيابه ومثل أمام فرعون، فقال فرعون ليوسف لقد رأيتُ حلماً وليس هناك من يفسره وقد سمعت عنك حديثاً أنك إن سمعت حلماً تقدرُ أن تفسره

فأجاب يوسف، لا فضل لي في ذلك بل إن الله هو الذي يُعطي فرعون الجواب الصائب فقال فرعون ليوسف رأيت نفسي في الحلم وإذا بي أقف على ضفة النهر وإذا بسبع بقرات حسان المنظر وسمينات الأبدان صاعدات من النهر ترعى في المرج ثم إذا بسبع بقراتٍ أخرى قبيحات المنظر وهزيلات تصعد وراءها من النهر لم أر في أرض مصر كلها نظيرها في القباحة، فالتهمت البقرات الهزيلات القبيحات السبع البقرات الأولى السمينات ومع أنها ابتلعتها ظلت عجفاء وكأنها لم تبتلعها وبقي منظرها قبيحاً كما كانت واستيقظت ثم رأيت في حلمي وإذا بسبع سنابل زاهية ممتلئة نابتة من ساق واحد ثم إذا بسبع سنابل بابسة عجفاء قد لفحتها الريح الشرقية نابتة وراءها فابتلعت السنابل العجفاء السبع الزاهية ولقد سردت على السحرة هذين الحلمين، فلم أجد فرعون بينهم من يفسرهما لي، فقال يوسف لفرعون حلما فرعون هما حلم واحد وقد أطلع الله فرعون عمّا هو فاعل السبع البقرات الحسان هي سبع سنوات رخاء والسبع السنابل الزاهيات هي أيضاً سبع سنوات رخاء فالحلمان هما حلم واحد، والسبع البقرات القبيحات الهزيلات التي صعدت وراءها هي سبع سنوات جوع والسبع السنابل الفارغات الملفوحات بالريح الشرقية ستكون سبع سنوات جوع حتى ينسى الناس كل الرخاء الذي عمّ أرض مصر ويتلف الجوع الأرض، ويختفي كل أثر للرخاء في البلاد من جراء المجاعة التي تعقبه لأنها ستكون قاسية جداً أما تكرار الحلم على فرعون مرتين فلأنا الأمر قد حتمه الله ولابد أن يجريه سريعاً، والآن ليبحث فرعون عن رجل بصير حكيم يوليه على البلاد وليقم فرعون نظاراً على أرض مصر يجبون خمس غلتها في سنوات الرخاء السبع، وليجمعوا كل طعام سنوات الخير المقبلة ويخزنوا القمح بتفويض من فرعون ويحفظوه في

المدن ليكون طعاماً ومؤونة لأهل الأرض في سنوات المجاعة السبع التي ستسود أرض مصر فلا يهلكون جوعاً»[1].

بعد أن قصت امرأة (فوطيفار) القصة لزوجها غضب أشد الغضب وأمر برمي يوسف في السجن الذي يسجن الملك مساجينه فيه، وبهذا دخل يوسف السجن لأمر أراده الله، وهو أن يتمجد مرةً أخرى في وسط المجرمين، ولكنه كان أكثر مجداً من أي منتصر مكللاً بالنصر، وكانت امرأة فوطيفار أكثر بؤساً من أي سجين في السجن حتى وإن قطنت المساكن الملوكية[2]. ولقي يوسف ما لقاه في السجن من عذاب، ويبدو إنهم عرفوا براءته فيما بعد لكنهم لم يطلقوه لسببين هما:

١- منعاً للفضيحة.

٢- خاف (فوطيفار) أن تخونه زوجته مع يوسف مرة أخرى لكن الله كان معه في كل مرة، فأحبه رئيس السجن وجعل أمور السجن والمسجونين كلها موكلة إلى يوسف، وبهذا تحول السجن في حياة يوسف إلى لقاء جديد مع الرب على مستوى أعمق عما كان فيه في بيت أبيه يعقوب، أو في بيت سيده فوطيفار، لأن امرأة فوطيفار عندما ألقته في السجن أرادت أن تحطمهُ إلا أنه نال نجاحاً في السجن فتحول السجن بالنسبة إلى يوسف طريقاً للمجد[3]، وبعد زمن لم تحدده التوراة لنا غضب فرعون على خصميه وهما رئيس السقاة

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٣٩، وإصحاح ٤٠ وإصحاح ٤١/٢-٣٦.

(٢) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.

(٣) ينظر: التفسير التطبيقي، ١٠٣.

ورئيس الخبازين، فرماهما في السجن، فخدمهما يوسف خدمة كبيرة، لقد عاش يوسف في السجن كأنه في بيته، فقد كان يهتم بالمسجونين اهتماماً كبيراً، كأنهم أعضاء في بيته، لأنه لم يخجل من عبوديته ولا من سجنه، وفي أحد الصباحات رأى يوسف رفيقيه متكدران، فسألهما عما يكدّرهما فقالا له: رأينا حلمين وليس لنا من يفسرهما، فقال لهما: أليس التفسير من عند الله، فقال رئيس السقاة: إني حلمت أن جفنة من الكروم بين يدي، وفي الجفنة ثلاثة قضبان، وكأني بها أفرغت وأقلعت حتى نضجت وصارت عنباً، وكانت كأس فرعون في يدي، فأخذت هذه الكأس وعصرت العنب فيها، فقال يوسف: هذا معناهُ ثلاثة قبضات أي: ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسك ويردك إلى عملك وتناول فرعون كأسه كعادتك الأولى، ثم قال له يوسف: إذا جاء أمرك فاذكرني عند فرعون وأخرجني من هذا السجن، لأني خطفت من أرض اليهود، ورموني في هذا السجن من غير أن أفعل شيئاً، ولما رأى رئيس الخبازين أنه فسر لصاحبه خيراً، قال له: رأيت أنا أيضاً في حلمي كأن ثلاث سلال على رأسي، وفي السلة العليا من جميع طعام فرعون، والطير تأكل من السلة فوق رأسي، فأجاب يوسف وقال: هذا معناه، الثلاث سلال هي ثلاث أيام وبعد ثلاث أيام يترع فرعون رأسك عن بدنك ويعلقك على خشبة فتأكل الطير لحمك[1]. وغني بالقول إن ما قاله يوسف تحقق بالحرف الواحد، إذ تحقق الحلمين بعد مرور ثلاثة أيام، إذ كان هذا اليوم يوم ميلاد فرعون، فصنع وليمة لعبيده، ونال رئيس السقاة العودة إلى عمله أما رئيس الخبازين عُلق ونزع فرعون رأسه، إلا أن الساقي نسي أن يذكر قصة يوسف لفرعون،

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي، ١٠٧.

وبقي يوسف في السجن لمدة عامين، حتى جاء الوقت الذي حدده الله له للخروج، حتى رأى فرعون مصر حلماً أقضّ مضجعهُ فقد حلم الرجل حلماً أنه يقف على ضفة نهر، وإذا بسبع بقرات سمان يلتهمهن سبع بقرات عجاف، فاستيقظ فرعون من نومه، وعاد ليغفو مرةً ثانية، فرأى سبع سنبلات جميلات تنبت على ساق واحدة وأخرى يابسات فابتلعت الثانية الأولى، فلما عجز عن فهم مغزى حلمه، دعا إليه حكماء البلاد وكهنتها وسحرتها ليتشاور معهم، فكان رأي جميعهم واحد، وهو أن حلم فرعون غامض بقدر ما هو غريب، وعندئذٍ تذكر الساقي رفيقه اليهودي السجين، فأخبر فرعون بأمره، واستدعى يوسف في الحال، ولما كان تفسير الأحلام هواية يوسف الأثيرة، فإنه لم يجد أي صعوبة بتفسيرهما، فقال: البقرات السمان والسنابل اليافعات تدل على مواسم وفيرة، والبقرات العجاف والسنابل اليابسة تدل على مواسم عجاف قاحلة، ولذلك يجب على صاحب العظمة أن يختار رجلاً حاذقاً حكيماً ليشرف على شؤون المملكة، ويخزن خمس المحصول في كل عام، فأعجب فرعون برأيه، وقال له: هل نجد مثلك رجلاً فيه روح الله، ثم التفت إلى يوسف وقال: وبعد أن عرّفك الله بهذا كله فليس فيهم حكيماً مثلك وأخذ خاتمهُ وناوله إلى يوسف وألبسه ثوباً من البزّ، ووضع في عنقه طوقاً من الذهب، وأمر أن يطاف به في مركبته الثانية وينادي أمامهُ: اركعوا ووضعهُ على جميع أرض مصر(١).

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي، ١٠٤-١٠٧، وتفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة،

http://www.arabchurch.com.

المطلب الثالث: المقارنة

١- يخبرنا الله ﷻ في كتابه العزيز وبأسلوب رائع ومتسلسل قصة دخول نبي الله يوسف عليه السلام السجن من المراودة أي: مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه، إلى أن اتخذ العزيز وأهل مشورته قرارهم بحبس الصدِّيق إلى أجلٍ غير معلوم وذلك منعاً للفضيحة وإيهاماً منهم أن يوسف عليه السلام هو الذي راود امرأة العزيز عن نفسها، وفي هذا ظلم واضح لنبي الله يوسف عليه السلام هذا ما يؤكده لنا خبر القرآن الكريم وهو خبره الصدق المبين، ولابد من الإشارة ونحن بهذا الصدد إلى أن نبي الله يوسف عليه السلام أراد أن يتخلص من مراودة النساء له بأي وجهٍ من الوجوه، فدعا ربه أن يصرف كيدهن ومراودهن له، فاستجاب الله له وكان دخوله السجن برغبة منه وطلب من الله ﷻ مبيناً في ذلك، أن السجن أحب إليه من أن يقع بمعصية الله ﷻ.

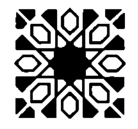
٢- يقص علينا العهد القديم من التوراة، ذاكراً في نصوصه، أن نبي الله يوسف عليه السلام دخل السجن دون رغبة منه، ولم يستطع أن يدافع عن نفسه أو يتكلم كلمة واحدة أمام (فوطيفار)، على خلاف ما جاء به خبر القرآن الكريم الذي يؤكد لنا، أن نبي الله يوسف عليه السلام دافع عن نفسه، وردّ الاتهام الموجّه إليه من امرأة العزيز قائلاً في ذلك: (هي راودتني عن نفسي) وهذا دليل قاطع بأنه عليه السلام لم يسكت بل دافع عن نفسه.

٣- يخبرنا العهد القديم أن نبي الله يوسف عليه السلام عُذّب في السجن، وهذا ما لم نجده في نص القرآن الكريم.

٤- يخبرنا القرآن الكريم أن الفتيين وصلا للسجن في حال وصول نبي الله يوسف ﷺ إليه، بيد إن النص التوراتي يؤكد أن الفتيين دخلا للسجن قبل نبي الله يوسف بكثير.

٥- خبر القرآن الكريم كان في رؤيا الملك، في أنه رأى رؤيا واحدة فقط، على خلاف ما جاء به خبر العهد القديم الذي يؤكد للقارئ أن فرعون قد رأى حلمين اثنين، فقد حلم الحلم الأول بالبقرات، ثم استيقظ، وبعدها غفى وحلم، حلم السنابل، وفي هذا اختلاف واضح وفرق كبير.

٦- يحدد العهد القديم المدة التي مكث فيها نبي الله يوسف ﷺ في السجن بعامين على خلاف ما جاء به القرآن الكريم الذي أشار إلى ذلك بلفظة بضع والبضع اختلف فيه المفسرين، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.





الفصل الثالث

يوسف عليه السلام في رئاسة الحكم والسلطان بين القرآن الكريم والعهد القديم

المبحث الأول: المكين الأمين بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: المكين الأمين في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المكين الأمين في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثاني: إخوة يوسف عليه السلام في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: إخوة يوسف عليه السلام في مصر في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: إخوة يوسف عليه السلام في مصر في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الثالث: لقاء الأخوين يوسف عليه السلام وبنيامين بين القرآن الكريم والعهد القديم.

المطلب الأول: لقاء الأخوين يوسف عليه السلام وبنيامين في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: لقاء الأخوين يوسف عليه السلام وبنيامين في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

المبحث الرابع: نبي الله يعقوب عليه السلام في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: نبي الله يعقوب عليه السلام في مصر في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نبي الله يعقوب عليه السلام في مصر في العهد القديم.

المطلب الثالث: المقارنة.

الفصل الثالث

يوسف عليه السلام في رئاسة الحكم والسلطان
بين القرآن الكريم والعهد القديم

المبحث الأول

المكين الأمين بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: المكين الأمين في القرآن الكريم

بعد أن تحقق الملك الأكبر من نسوة المدينة في أمر نبي الله يوسف عليه السلام وكان هذا بناءً على طلب يوسف عليه السلام ظهر له بعد التحقيق براءته وصدقه وعفته فيما قال، فطلب إحضارهُ من السجن والسبب في ذلك ليكون يوسف عليه السلام من خاصته وأهل مشورته فيكون بهذا نبي الله يوسف عليه السلام من المصطفين المقربين لدى الملك، فلما سمع منه تعبير رؤياهُ، أُعجب به وبعلمه وحسن أدبه، فأعزه وأنزله لديه مكانة عالية، وسلَّمهُ مقاليد الحكم والسلطة وفوَّض إليه تصريف وإدارة الأمور السياسية والمالية في جميع أنحاء مصر[1] لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[2].

---

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي: ١٣/٨، والقرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٥٨٦.

(٢) سورة يوسف، آية: ٥٤-٥٧.

النص القرآني الكريم يدل وبشكل واضح على شدة حب الملك لنبي الله يوسف عليه السلام وشوقه لرؤياه، ولابد من الإشارة هنا إلى الفرق الواضح بين أمر الملك أي ملك مصر قبل التحقيق وذلك لقوله تعالى على لسان الملك: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾[1] وبين أمر الملك بعد التحقيق لقوله تعالى على لسان الملك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[2] ومما لاشك فيه أن العلم وحده لا يكفي لظهور فضل الإنسان فما عرف الملك الأكبر فضل هذا النبي الكريم بعلمه فقط عندما فسر له رؤياه التي أعجزت الملأ عن تفسيرها إنما عرف فضلهُ عليه السلام بعد التحقيق ورأى فيه حسن الخلق والأمانة والصدق والعفَّة إذ لا فائدة في علم لا خلق معهُ[3].

ولابد من الإشارة هنا أن الملك الأكبر هو الريان بن الوليد وليس العزيز على أرجح الأقوال[4] أما الدليل على ذلك هو طلب نبي الله يوسف عليه السلام من الملك أن يجعلهُ على خزائن الأرض وهذا إن يدل فهو يدل على أنه كان الملك الأكبر أي ملك مصر كلها إذ كيف لنبي الله يوسف عليه السلام أن يطلب مثل هذا الطلب إلا إذا كان الذي يطلب منه، له السلطة المطلقة في ذلك، ولأنه عليه السلام كان قبل هذا أي فيما سبق خالصاً للعزيز فقط أما الآن فالملك الأكبر يريدهُ أن يكون خالصاً له فقط دون غيره من رعاياه[5]. ولقد روي في ذلك أن

---

(١) سورة يوسف، آية: ٥٠.

(٢) سورة يوسف، آية: ٥٤.

(٣) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ٨١.

(٤) ينظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك، الطبري: ١/٢٠٧، وتاريخ أبي الفداء: ١/١٥.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ١/٢٥٣١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي، ٨/١٣.

يوسف عليه السلام لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثياباً جديدة فلما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شرّه، ثم دخل عليه وسلّم ودعا له بالعبرانية[1]. أما كلام الملك مع نبي الله يوسف عليه السلام يدل دلالة واضحة على حسن خلقهِ وفراسته وعلمه وعدله وإنصافه مع الصدّيق عليه السلام مع أنه من ملوك الهكسوس، والهكسوس هم البدو الرحّل الذين استولوا على الحكم في مصر دون الأسرة المصرية الحاكمة التي ينتمي إليها الفراعنة، ولهذا نجد أن الله تبارك وتعالى عندما يذكر ملك مصر (في سورة يوسف) يذكره بلقب الملك ولم يذكره بلقب فرعون إشارة في ذلك إلى الفرق بين الأسرة الحاكمة في زمن نبي الله يوسف عليه السلام وبين الأسرة الحاكمة في زمن نبي الله موسى عليه السلام والله أعلم[2]. وبعد هذا الاجتماع الذي اجتمع فيه نبي الله يوسف عليه السلام بملك مصر تحمَّس النبي الكريم يوسف عليه السلام وتحدّث أمام الملك والملأ بكل ثقة واقتدار متحملاً في ذلك أخطر وأدق مرحلة في حياة الشعب المصري وهي مرحلة المجاعة الشديدة، لتوقف نهر النيل عن فيضانهِ لمدة سبع سنوات، فمن يستطيع أن يتحمل مثل هذه المسؤولية الجسيمة التي يتهرّب منها الرجال لأنها مرحلة تحافظ على الإنسان والحيوان معاً من الموت المحدق[3]. قائلاً في ذلك: اجعلني أيها الملك على خزائن الأرض فإني خازن أمين ذو علم وبصيرة، فإني حفيظ على أسرارك عليم بتسيير أمور مملكتك[4] وهذا إن يدل فهو يدل وبشكل صريح على جواز طلب الإمارة لمن كان أهلاً

---

(١) ينظر: البغوي: ٤/٢٥٠، والكشاف، الزمخشري: ٢/٤٥٤، والرازي: ١/٢٥٣١.

(٢) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ٨٢، وقصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، ٣/٤٥٢.

(٣) ينظر: يوسف الصدِّيق، أحمد زين السماك، ٨٢.

(٤) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٥٨٦.

لها، واعلم أنه عليه السلام لم يطلبها حباً في جاه أو منصب وإنما طلبها بأمر من الله سبحانه وتعالى ولاسيما أنه نبي مرسل. وهذا الطلب لا يتعارض مع حديث عبد الرحمن بن سمرة الذي يفيد بعدم الجواز في طلب الإمارة لقوله عليه الصلاة والسلام: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن وليتها عن مسألة وكّلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أُعنت عليها»[1] فالمراد هنا بالحديث الشريف بمن لا يثق بنفسه لطلب الإمارة أو الولاية العامة. أما ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[2] فالمراد بالآية الكريمة تزكية النفس في حال العلم بكونها غير متزكية، وكل من المحظورين لا ينطبق على نبي الله يوسف الصديق عليه السلام وأمثالهُ من الأنبياء لأنه يجب عليه رعاية مصالح الأمة بقدر الإمكان[3].

وبعد ذلك وافق الملك على طلب نبي الله يوسف عليه السلام وجعله على خزائن مصر، وبهذا جمع الله سبحانه وتعالى لنبي الله يوسف عليه السلام (الملك والنبوة) وفي هذا رد على كل من يقول إن مهمة الأنبياء منحصرة بالدين ودعوة العباد إلى عبادة الله فقط وكأنما أرادوا من ذلك عزل الدين عن الحكم والسلطة وفي هذا تشويه لمهمة الأنبياء[4]. ثم بيَّن الله سبحانه وتعالى فضلهُ على نبي الله يوسف عليه السلام عندما جعلهُ ذات مكانة عالية وصاحب الكلمة النافذة والتصرف المطلق في أرض مصر بعد أن صبر عليه السلام على أذى أقرب الناس له وهم إخوته وحينما صبر على السجن ظلماً، فلهذا كلهُ نصرهُ الله وأيَّدهُ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين[5].

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري، باب من يسأل الإمارة أعانهُ الله عليها، برقم ٦٧٢٧، ٢٦١٣/٦.

(٢) سورة النجم، آية: ٣٢.

(٣) ينظر: الرازي: ٢٥٣٣/١، والقرآن العظيم: ٥٨٦/٢.

(٤) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ٨٤، ٨٥.

(٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٥٥/٢، والرازي، ٢٥٣٤/١.

المطلب الثاني: المكين الأمين في العهد القديم

هذا هو نص التوراة من العهد القديم الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث.

«فاستحسن فِرعون ورجاله جميعاً هذا الكلام، وقال فرعون لعبيده: (هل نجد نظير هذا رجلاً فيه روح الله؟) ثم قال فِرعون ليوسف: (من حيث أن الله قد أطلعك على هذا، فليس هناك بصيرٌ وحكيمٌ نظيرك. لذلك أُوليك على بيتي، ويذعن شعبي لكل أمرٍ تصدرهُ ولن يكون أعظم منك سواي أنا صاحب العرش، ثم قال فرعون ليوسف، ها أنا قد وليتك على كل أرض مصر، ونزع فرعون خاتمه من يده ووضعهُ في يد يوسف وألبسهُ ثياب كتان فاخرة وطوّق عنقهُ بطوقٍ من ذهب، وأركبهُ في مركبتهِ الثانية، ونادوا: اركعوا أمامهُ وأقامه والياً على كل أرض مصر، وقال فرعون ليوسف: أنا فرعون ولا أحد يمكن أن يحرك ساكناً في كل أرض مصر من غير إذنك، ودعا فرعون اسم يوسف (صفنات فعنج) ومعناه في المصرية القديمة مُخلص العالم أو حافظ الحياة وزوجهُ أسنات بني فوطي فارع كاهن أون، فذاع اسم يوسف في جميع أرجاء مصر، وكان يوسف في الثلاثين من عمرهِ عندما مثل أمام فرعون ملك مصر، وبعد أن خرج من حضرة فرعون شرع يجول في جميع أنحاء البلاد وفي السنوات الخصب السبع غلّت الأرض بوفرةٍ، فجمع كل طعام السنوات السبع المتوافرة في أرض مصر وخزنهُ في المدن، فاختزن في كل مدينة غلات ما حولها من حقول وادخر يوسف كميات هائلة من القمح حتى كف عن إحصائها لوفرتها العظيمة، ثم انتهت سبع سنوات الرَّخاء الذي عم أرض مصر، وحلت سبع سنوات المجاعة كما أنبا يوسف، فحدثت مجاعة في جميع البلدان. أما أرض مصر فقد توافر فيها الخبز، وعندما عمّت المجاعة

جميع أرض مصر صرخ الشعب إلى فرعون طالبين الخبز، فقال فرعون لكل المصريين: اذهبوا إلى يوسف وافعلوا كما يقول لكم، وطغت المجاعة على كل أرجاء البلاد ففتح يوسف المخازن وباع الطعام للمصريين ولكن وطأة الجوع اشتدت في أرض مصر وأقبل أهل البلدان الأخرى إلى مصر، إلى يوسف، ليبتاعوا قمحاً لأن المجاعة كانت شديدةً في كل الأرض»[١].

بعد أن فسَّر الفتى العبراني المشترى حلم فرعون، اقترح عليه خطة أعدها هو لأربعة عشر عاماً، وهي الطريقة الوحيدة التي رآها يوسف مناسبة للتغلب على المجاعة المتوقعة، فالمجاعة القادمة كفيلةٌ بتدمير مصر وبشكل كامل بل كفيلة بتدمير بلاد الشام، وبهذا يجب على المؤمنين أن يدركوا أن التخطيط مسؤولية وليس اختياراً، وبهذا أنقذ يوسف العبراني أمة كاملة وذلك عن طريق صياغة خطة لمصر في سنوات المجاعة[٢].

وبعد هذا ارتفع يوسف من السجن إلى قصر فرعون. وأصبح هو المسؤول الأول عن إدارة مصر وحاول فرعون إعادة صياغة يوسف من جديد وذلك بإعطائه اسماً مصرياً وزوجة مصرية. والأرجح أنه أراد ذلك للأسباب الآتية[٣]:

١- أن يحجب حقيقة أن يوسف كان راعياً بدوياً، وتلك مهنة كرهها المصريون في ذلك الوقت.

٢- أن يجعل اسم يوسف اسماً يسهل على المصريين النطق به وتذكرهُ.

٣- أن يبين مدى إكرامهُ له وذلك بإعطائه بنت أحد رجال مصر البارزين.

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٤١/٣٧ – ٥٧.

(٢) ينظر: التفسير التطبيقي، سفر التكوين، إصحاح: ٤١/١٠٦.

(٣) التفسير التطبيقي، سفر التكوين، إصحاح: ٤١/١٠٧.

ولابد من الإشارة هنا أن الجوع كان من كوارث العصور القديمة والسبب يرجع في ذلك إلى عدم وجود الأسمدة الكيميائية أو القاتلة للآفات، فأي تغيّر يحدث في نسبة الأمطار، أو وجود حشرات يسبب نقصاً في المحاصيل الزراعية وهذا يؤدي إلى الجوع دون أدنى شك، إذ كان الناس يعتمدون على ما ينتجون من المحاصيل، وكذلك لعدم وجود الثلاجات ووسائل التخزين يجعل من المجاعة حالة ميؤوساً منها، وكانت المجاعة التي مرت في زمن يوسف مجاعة شديدة، فلولا عناية الله لانهارت الأمة المصرية بالكامل(١).

المطلب الثالث: المقارنة

عند قراءة النصين في كلا الكتابين وجدنا الفروقات الآتية:

١- أن الله ﷻ أخبرنا في كتابه العزيز أن الملك الأكبر أي ملك مصر كان محتاجاً إلى نبي الله يوسف عليه السلام والسبب في ذلك ليكون نبي الله يوسف من خاصته وأهل مشورتهِ، بيد أن النص التوراتي يشير إلى أن نبي الله يوسف اقترح على فرعون أن يجد لهذا المنصب رجلاً بصيراً(٢). والدليل على ذلك ما جاء في العهد القديم: (الآن فلينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً يجعلهُ على أرض مصر)(٣).

٢- قول نبي الله يوسف عليه السلام عندما طلب من الملك أن يجعله على خزائن

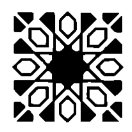
---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي، سفر التكوين، إصحاح: ٤١/١٠٦، وموسوعة التفسير، سفر التكوين، إصحاح: ٤١، الأب أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة .http://www.arabchurch.com

(٢) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة، خليل سليمان: ١٣١.

(٣) العهد القديم، سفر التكوين: ٤١/٣٤.

الأرض لقوله تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[١] فهاتين الآيتين الكريمتين لا وجود لهما في التوراة من العهد القديم وفي هذا فرق كبير[٢].



(١) سورة يوسف، آية: ٥٧.

(٢) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة، خليل سليمان، ٣١.

المبحث الثاني

إخوة يوسف عليه السلام في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: إخوة يوسف عليه السلام في مصر في القرآن الكريم

لما أصاب الناس القحط والمجاعة والشدة، ونزل هذا في أرض كنعان أيضاً (فلسطين) منازل آل يوسف عليه السلام، جاء إخوة يوسف عليه السلام بأمر من أبيهم يعقوب عليه السلام إلى مصر للميرة، ولاسيما بعد أن عُرف يوسف عليه السلام وذاع صيتهُ وذلك لرحمته ورأفته وعدله، وكان نبي الله يوسف عليه السلام حينما نزلت الشدة بالناس يجلس في مكان البيع بنفسه، فيعطي الناس الطعام وذلك على عدد رؤوسهم، حمل بعير[1] وبهذا قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/١١-١٢، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي، ١٣/١٤.

﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1].

لما دخل الإخوة على يوسف عليه السلام وهو جالس في رياسته وسيادته وأبهته أي: في منصبه الرفيع عرفهم نبي الله يوسف عليه السلام حين نظر إليهم، وهم له منكرون، أي: لا يعرفونه، والسبب في ذلك لأنهم فارقوه وهو صغير حدث وباعوه للسيارة، ولم يدروا أين ذهبوا به، والملامح عادةً في حال الصغر تتغير كثيراً في حال الكبر على عكس ملامح الكبار فهي لا تتغير كثيراً. وكذلك فهم قدّروا هلاكهُ، وما كانوا يشعرون في أنفسهم أن يوسف عليه السلام يصير إلى ما صار إليه، ولنسيانهم له بطول العهد[2]. ثم شرع عليه السلام يخاطبهم، فقال لهم وهو يظهر إنكارهُ لهم، من أنتم، وما هو السبب في مجيئكم إلى بلادي؟ فقالوا: أيها العزيز أي عزيز مصر، إنا قدمنا للميرة أي: لطلب الطعام لما نزل بنا من الجوع والقحط، فقال لهم عليه السلام لعلكم عيون، فقالوا له: معاذ الله، ثم قال لهم: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان، وأبونا نبي الله يعقوب عليه السلام ثم قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم، كنا اثني عشر ولداً، فذهب أصغرنا للبرية، فهلك هناك، وكان أحبنا إلى أبيه ، وبقي شقيقهُ فاحتبسهُ أبوه ليتسلى

---

(١) سورة يوسف، آية: ٥٨-٦٨.

(٢) ينظر: الطبري، ١٥٣/١٦، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٣٩٧/٤.

به عنهُ، فأمر عليه السلام بإنزالهم وإكرامهم[1]. ولما أوفى لهم كيلهم، وأعطاهم ما جاؤوا إلى مصر لأجلهِ، أي: حمل أحمالهم من القمح، وهي عشرة أحمال وزادهم حملين آخرين لأبيهم وأخيهم، وكان عليه السلام يعطي لكل واحد حمل بعير، ثم قال لهم عليه السلام: إذ جئتم في المرة القادمة فائتوني بأخيكم من أبيكم، ألا ترون أني أوفي الكيل كاملاً دون بخس، وأزيدكم حمل بعير لأخيكم وأنا خير المضيفين للضيوف، وكان عليه السلام أحسن في ضيافتهم والسبب في ذلك لترغيبهم في الرجوع إليه، ونجده عليه السلام بعد أن رغبهم أنذرهم وذلك بقوله: فإن لم تحضروا أخاكم لي في المرة القادمة فلا ميرة لكم عندي ولا تدخلون بلادي هذه، ثم قالوا له: سنجتهد في طلبه من أبيه، ونحاول بكل إمكانيتنا أن نقنع إياه بذلك، ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ أي: سنحرص كل الحرص على مجيئهِ إليك لتعلم أننا صادقين فيما قلناه لك[2]. ثم أمر عليه السلام فتيانه أن يضعوا ثمن الطعام الذي أحضروه معهم لشراء الميرة في رحالهم دون أن يشعروا بذلك والسبب في ذلك لكي يعرفوا كرمهُ، وسخاءه وإحسانه فهذا يبعثهم على العودة إليه مرةً أخرى وهذا هو ما أراده نبي الله يوسف عليه السلام[3] وبعد ذلك رجعوا إلى ديارهم في أرض كنعان وأخبروا أباهم نبي الله يعقوب عليه السلام بما حدث لهم، من حسن الضيافة والكرم من عزيز مصر، ثم طالبوا أباهم أن يُرسل معهم أخاهم (بنيامين) في المرة القادمة، لأنهم أنذروا بمنع الكيل عنهم فقالوا لأبيهم: أرسلهُ معنا حتى نرفع به المانع ونكتل من الطعام ما نحتاج إليه فينضمُ اكتيالهُ إلى اكتيالنا[4]، فقال لهم عليه السلام: كيف آمنكم عليه

---

(١) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٩٨، والبغوي، ٤/٢٥٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/٢٢١-٢٢٢، وتفسير البيضاوي: ١/٢٩٦.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٥٧، وتفسير الرازي: ١/٢٥٣٧.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢/٤٥٧-٤٥٨.

أي: على (بنيامين)، وهل حافظتم على أخيه يوسف من قبل، ثم استدرك نبي الله يعقوب عليه السلام قائلاً لهم: حفظ الله خير من حفظكم؟ ثم قال: أُفوض أمري إلى الله تعالى وأعتمد عليه فهو خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين، وبهذا نستطيع أن نقول: إن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يرفض طلبهم، والسبب في ذلك هو القحط والمجاعة الشديدة الذي اضطره إلى إرسال ولده بنيامين معهم[1]. وبعد أن فتحوا رحالهم وجدوا فيها ثمن الطعام الذي اشتروا به القمح، مما جعلهم يؤكدون في طلبهم بإرسال أخيهم معهم هذه المرة فقالوا لأبيهم: ﴿يَـٰٓأَبَانَا﴾ ماذا نريد بعد من هذا الرجل فقد أكرمنا وأحسن إلينا ولابد أن نقابل هذا الإحسان بالاستجابة لطلبه، وكذلك نحضر الميرة لأهلنا، ونحافظ على أخينا ونحن بهذا نزداد كيل بعير، ثم عللوا لأبيهم علةً ثانية وهي أن الذي أحضرناهُ من الميرة أي: الطعام لا يكفينا فلابد من الرجوع مرةً أخرى[2]. وبعد هذا وافق نبي الله يعقوب عليه السلام بإرسال ولده الصغير بنيامين معهم، بعد أن أخذ منهم ميثاقاً مؤكّداً بالأيمان المغلّظة على المحافظة عليه وحمايته إلا أن تهلكوا أو تقتلوا فلا تستطيعون ردهُ، ثم أوصاهم نبي الله يعقوب عليه السلام عندما أرادوا العودة إلى مصر مرةً أخرى، ألا يدخلوا جميعاً من باب واحدة بل يدخلوا من أبواب متفرقة لأنه خشي عليهم من الحسد لما كان لهم من الهيئات الحسنة والجمال، ولا ضير في ذلك لأنه من باب الأخذ بالأسباب الظاهرة[3].

---

(١) ينظر: الطبري: ٦/١٥٦، والوحي والنبوة والعلم: ٩١.

(٢) ينظر: البحر المديد، أبو العباس الشاذلي الفاسي، ٣/٤٠٢، والكشف والبيان، أبو إسحاق النيسابوري، ٥/٢٣٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، أبو محمد، عبد الحق بن عطية الأندلسي، ٣/٢٧٠، وبحر العلوم، أبو ليث، نصر بن محمد السمرقندي، ٢/٢٠١.

هذا هو نص التوراة من العهد القديم الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث. وهو في الاصحاح الثاني والاربعين : «لما رأى يعقوب أنه يوجد قمح في مصر، قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض، وقال: إني سمعت أنه يوجد قمح في مصر انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت فنزل عشرة من أخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر وأمّا بنيامين أخو يوسف فلم يرسلهُ يعقوب مع إخوته، لأنّه قال لعله تصيبهُ أذية فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا، لأن الجوع كان في أرض كنعان وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض ولما نظر يوسف إخوته عرفهم فتنكّر لهم وتكلم معهم بجفاء، وقال لهم من أي جئتم؟ فقالوا: من أرض كنعان لنشتري طعاماً وعرف يوسف إخوته وأما هم فلم يعرفوه فتذكر يوسف الأحلام التي حلم عنهم وقال لهم: جواسيس أنتم لتروا عورة الأرض جئتم فقالوا له: لا يا سيدي بل عبيدك جاؤوا ليشتروا طعاماً نحن جميعاً بنو رجل واحد نحن أُمناء، وليس عبيدك جواسيس، فقال لهم: كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم فقالوا: عبيدك إثنا عشر أخاً نحن بنو رجل واحد في أرض كنعان وهو ذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود فقال لهم يوسف: ذلك ما كلمتكم به قائلاً جواسيس أنتم بهذا تمتحنون وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلاّ بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا أرسلوا منكم واحد ليجيء بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق وإلاّ فوحياة فرعون إنكم لجواسيس، فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام ثم قال لهم يوسف في اليوم الثالث

افعلوا هذا واحيوا أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم في بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لمجاعة بيوتكم، وأحضروا أخاكم الصغير إليّ فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا وقالوا بعضهم لبعض: حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع لذلك جاءت علينا هذه الضيقة فأجابهم رؤبين قائلاً ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا منها هو ذا دمه يطلب وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم لأن الترجمان كان بينهم فتحول عنهم وبكى ثم رجع إليهم وكلمهم وأخذ منهم شمعون وقيّده أمام عيوهم ثم أمر يوسف أن تملأ أوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد إلى عدله وأن يعطوا زاداً للطريق ففعل لهم هكذا فحملوا قمحهم على حميرهم ومضوا من هناك فلما فتح أحدهم عدله ليعطي علفاً لحمارهِ في المترل رأى فضة وإذا هي في فم عدله. فقال لإخوته: ردت فضتي وها هي في عدلي فطارت قلوهم وارتعدوا بعضهم في بعض قائلين ما هذا الذي صنعهُ اللهُ بنا فجاؤوا إلى يعقوب أبيهم في أرض كنعان وأخبروه بكل ما أصابهم قائلين: تكلم معنا الرجل سيد الأرض بجفاء، وحسبنا جواسيس الأرض فقلنا له نحن أُمناء لسنا جواسيس نحن اثنا عشر أخاً بنو أبينا، الواحد مفقود والصغير اليوم عند أبينا في أرض كنعان فقال لنا الرجل سيد الأرض هذا أعرف أنكم أُمناء دعوا أخاً واحداً منكم عندي وخذوا لمجاعة بيوتكم وانطلقوا وأحضروا أخاكم الصغير إليّ فأعرف أنكم لستم جواسيس بل إنكم أُمناء فأعطيكم أخاكم وتتجرون في الأرض وإذا كانوا يفرغون عدالهم إذا صرة فضة كل واحد في عدله فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا، فقال لهم أبوهم أعدمتموني الأولاد يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين

تأخذونه صار كل هذا عليّ وكلم رؤبين أباه قائلاً: أقتل ابنيَّ إن لم أجيء به إليك سلّمهُ بيدي وأنا أرده إليك فقال: لا يترل ابني معكم لأن أخاه قد مات وهو وحدهُ باقٍ فإن أصابته أذية في الطريق الذي تذهبون فيها تترلون شيبتي بحزن إلى الهاوية، وكان الجوع شديداً في الأرض وحدث لما فرغوا من أكل القمح الذي جاؤوا به من مصر أن أباهم قال لهم ارجعوا اشتروا لنا قليلاً من الطعام فكلمه يهوذا قائلاً إن الرجل قد أشهد علينا قائلاً لا ترون وجهي بدون أن يكون أخوكم معكم إن كنت ترسل أخانا معنا نترل ونشتري لك طعاماً، ولكن إن كنت لا ترسلهُ لا نترل لأن الرجل قال لنا: لا ترون وجهي بدون أن يكون أخوكم معكم فقال إسرائيل: لماذا أسأتم إليَّ حتى أخبرتم الرجل أن لكم أخاً أيضاً. فقالوا: إن الرجل قد سأل عنا وعن عشيرتنا قائلاً هل أبوكم حي بعد هل لكم أخ فأخبرناه بحسب هذا الكلام، هل كنا نعلم أنه يقول انزلوا بأخيكم وقال يهوذا لإسرائيل أبيه: أرسل الغلام معي لنقوم ونذهب ونحيا ولا نموت نحن وأنت وأولادنا جميعاً. أنا أضمنهُ، من يدي تطلبهُ إن لم أجيء به إليك وأوقفه قدامك أصر مذنباً لك كل الأيام. لأننا لو لم نتوانِ لكنا قد رجعنا الآن مرتين، فقال إسرائيل أبوهم: إن كان هكذا فافعلوا هذا خذوا من أفخر جنى الأرض في أوعيتكم وانزلوا للرجل هدية قليلاً من البيلسان وقليلاً من العسل وكثيراء ولاذناً وفستقاً ولوزاً وخذوا فضةً أخرى في أيديكم والفضة المردودة في أفواه أعدالكم ردّوها في أيديكم لعلةً كان سهواً وخذوا أخاكم وقوموا وارجعوا إلى الرجل والله القدير يعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين وأنا إذا عدمت الأولاد عدمتهم»[١].

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٤٢، وإصحاح ٤٣/١-١٤.

لما حدثت المجاعة وعمَّت جميع أنحاء الأرض ومنها أرض كنعان (فلسطين) أمر يعقوب بنيه أن يذهبوا إلى أرض مصر ليشتروا القمح، فترل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً أما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله أبوه لأنه خاف أن تصيبه أذية ولأنه كان الأخ الشقيق الوحيد ليوسف، ولأنه كان الابن الوحيد من زوجته راحيل، فعندما دخلوا على يوسف عرفهم إلا أنه تظاهر أنه لم يعرفهم أما هم فلم يعرفوه قط، وكان يمكن ليوسف أن يعلن حقيقتهُ لإخوته في الحال. وكان آخر ما يذكرهُ يوسف عن إخوته عندما كان يحدق فيهم فزعاً، عندما حمله الإسماعيليون معهم، فهل مازال إخوته أشراراً خونة؟ أم إنهم تغيروا على مدى السنين[1]؟. ثم عزم يوسف أن يمتحن إخوته امتحانات ليختبرهم وليتأكد هل عاملوا بنيامين بنفس القسوة التي عاملوه بها، ولم يعتقدْ إخوة يوسف أن الله ذو الخطة العليا عندما أرسلهم إلى مصر ليستعيدوا صلتهم بيوسف، وبعد هذا أخذ يهوذا على عاتقه مسؤولية حماية بنيامين، ولم يكن يهوذا يعلم ما الذي يمكن أن يحدث لأخيه بنيامين، وفي النهاية كانت كلمات يهوذا هي التي هزت مشاعر يوسف، فبكى ولم يستطيع أن يخفي نفسه فأعلن حقيقتهُ أمام إخوته[2]. ولابد من الإشارة هنا أن أخوة يوسف جاؤوا ومعهم هدية ليوسف من البيلسان، والعسل، والأطياب، والتوابل، والفستق واللوز. وكانت هذه الهدية ثمينة جداً في مصر وكانت نادرة كذلك بسبب المجاعة التي عمت الأرض، وبعد أن رجعوا إلى

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي: ١٠٩.

(٢) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الأب أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة http://www.arabchurch.com.

بيوهم وجدوا في أكياسهم الفضة التي دفعوها ثمناً للغلال. وعندما حان الوقت لذهابهم إلى مصر مرةً أخرى لشراء القمح، دفع يعقوب ثمن القمح الذي أخذه في المرة السابقة[1].

المطلب الثالث: المقارنة

عند النظر في كلا المطلبين تبين الآتي:

١- يخبرنا الله ﷻ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن الإخوة عندما دخلوا على يوسف عرفهم ولم يتكلم معهم بجفاء إلا أنه تظاهر أنه لم يعرفهم فطلب منهم أن يعرّفوا أنفسهم له وبعد ذلك أكرمهم فأحسن في ذلك وأوفى لهم كيلهم وكان في ذلك أحسن المضيفين، هذا ما كان في خبر القرآن الكريم.

٢- أما ما جاء في خبر العهد القديم فهو يقص علينا خلاف ما جاء به القرآن الكريم فهو يبين لنا أن نبي الله يوسف عليه السلام تكلم معهم بجفاء واتهمهم بأنهم جواسيس جاؤوا إلى بلاده ليكتشفوا عورة الأرض وفي هذا فرق كبير[2].

٣- جعلوا يوسف عليه السلام يقسم بحياة فرعون مرتين، وفي هذا إفك كبير على هذا النبي الكريم إذ كيف له أن يقسم بغير الله ﷻ وهو نبي مرسل، وفي هذا فرق كبير[3].

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي: ١١٠، وتفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطي، شبكة الكنيسة http://www.arabchurch.com.

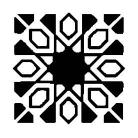
(٢) ينظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٤٢/٧.

(٣) ينظر: الفرقان بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ١٣٧.

٤- يقص علينا العهد القديم، خبر إخوة يوسف عندما جاؤوا من أرض كنعان إلى أرض مصر فكانت قوافلهم من حمير وهذا لا يعقله عقل سليم إذ كيف للحمار أن يمشي في الصحراء ولاسيما أنه حيوان مدني، على خلاف ما جاء به خبر القرآن الكريم الذي جعل عِيرهم أي قوافلهم من جمال، إذ أن الجمل يستطيع أن يتحمل حر الصحراء وقلة الماء وفي هذا فرق مبين(١).

٥- يخبرنا العهد القديم، أن إخوة يوسف عندما فتحوا أكياسهم وجدوا الفضة رُدَّت إليهم فخافوا وخاف معهم يعقوب(٢)، بيد أن النص القرآني يؤكد لنا ما زادهم هذا إلا رغبة في الرجوع إلى مصر لما رأوه من كرم وإحسان هذا الملك.

٦- يخبرنا العهد القديم أن إخوة يوسف أخذوا معهم هدية إلى يوسف وهي من أفخر جنى الأرض كما أمرهم نبي الله يعقوب عليه السلام، نقول، أي جنى أرض هذه وهم من أجل المجاعة والقحط ذهبوا إلى مصر فكيف لهذه الأشياء مثل (الفستق، واللوز، والجوز، والبيلسان) أن تثمر في أرض مجدبة انقطع عنها الماء. ففي هذا تناقض واضح واضطراب صريح(٣).



(١) ينظر: يوسف في القرآن والتوراة، زاهية الدجاني، ١٦٩.

(٢) ينظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٤٢.

(٣) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ١٤١.

المبحث الثالث

لقاء الأخوين يوسف عليه السلام وبنيامين بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: لقاء الأخوين في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ۞ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا

فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾[1].

بعد أن ذهب أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام إلى مصر مرةً أخرى وذلك لجلب الميرة لأهلهم، مزودين بوصية أبيهم، وصلوا إلى مكان البيع أي المكان الذي يوجد فيه يوسف عليه السلام وكان معهم هذه المرة أخوهم الصغير (بنيامين) فلما دخلوا على يوسف عرف أخاه، فبادر وضمه إليه[2]، ثم قال له لا تبتئس، أي: لا تحزن على ما صنعوه بي، ثم أمره عليه السلام أن يكتم هذا عن إخوته، من أنه أخوه، وتواطأ معهُ أنه سيحتال أي: سيتخذ التدابير اللازمة حتى يبقيه معهُ معززاً مكرماً معظماً[3]. وقد روي أنهم قالوا له: هذا أخونا، قد جئناك به، فقال لهم: أحسنتم وأصبتم، ستجدون ذلك عندي، فأنزلهم وأكرمهم، ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة، فبقي بنيامين وحده، فبكى وقال: لو كان أخي يوسف حياً لأجلسني معه، فقال يوسف: بقي أخوكم وحيداً، فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكلهُ، قال: أنتم عشرة، فلينزل كل اثنين منكم بيتاً، وهذا لا ثاني له، فيكون معي، فبات يوسف يضمهُ إليه، ويشم رائحتهُ، حتى أصبح وسألهُ عن والده فقال: لي عشرة بنين اشتققت أسماءهم من اسم أخ لي هلك، فقال له: أتحب أن أكون أخوك بدل أخيك الهالك؟ قال: من يجد مثلك أخاً، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى

---

(١) سورة يوسف: الآية: ٦٩-٨١.

(٢) ينظر: الطبري: ١٦/١٦٩، والبيضاوي: ٣/٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٠ .

يوسف وعانقهُ وقال له: إني أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون بنا فيما مضى، فإن الله قد أحسن إلينا، وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك[١]. فلما أعد لهم الطعام، وحمل جمالهم قمحاً، وضع السقاية أي: الصواع في رحل أخيه بنيامين وقيل إنها كانت من الفضة، وقيل: من الذهب وقيل فيها إنها كانت مشربة مرصعة بالجواهر، جعلها يوسف مكيالاً لئلا يكال بغيرها، وكان يشرب بها أيضاً، والسقاية والصواع واحد[٢]. ثم أمهلهم نبي الله يوسف عليه السلام حتى ارتحلوا، ثم نادى منادٍ، أيها العِير أي: يا أصحاب الجمال، إنكم سارقون، قفوا، فذهلوا لذلك، فقالوا للمنادي: أي شيء تفقدون؟ فقالوا لهم: نفقد صواع الملك الذي يكيل به، ولمن جاء به لنا له حمل بعير من القمح وهذا إن يدل فهو يدل على أن عِيرهم من الإبل[٣]. ثم قالوا لهم: ما جئنا إلى أرضكم لكي نفسد فيها بسرقة أو بغيرها فهذه ليست من سجايانا، وقد جربتمونا في المرة الأولى إذ رددنا لكم بضاعتكم فلا يمكن لنا أن نفعل ذلك، فلما بيَّنوا براءهم من هذه التهمة، قالوا أي أصحاب يوسف وهو المنادي: فما جزاء من وجدنا السقاية في رحله، أي ما جزاء السارق إذا كان فيكم وحسب شرعكم، فقالوا: جزاؤهُ أن يسلم برقبته إلى المسروق منهُ فيسترقهُ وهذا ما كان في شريعة آل يعقوب وهذا ما أراده يوسف عليه السلام[٤]. ثم أمر يوسف عليه السلام بتفتيش أوعية إخوته بدايةً قبل وعاء أخيه، والابتداء بأوعية

---

(١) الكشاف، الزمخشري: ٢/٤٦١، والبغوي، ٤/٢٥٩.

(٢) ينظر: البغوي، ٤/٢٦٠، والقرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/٢٣٠-٢٣١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه الزحيلي، ١٣/٣١.

(٤) ينظر: الطبري، ١٦/١٨١-١٨٢، وتفسير الخازن: ٣/٣٠١، ٣٠٢.

إخوته وذلك لإبعاد أن يكون الذي يوجد في وعائه هو المقصود من أول الأمر فيتهم على ذلك، وبعد ذلك تم استخراج السقاية من وعاء شقيقه (بنيامين) فأخذه منهم بحكم شريعتهم وملتهم، أما قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[1] أي: ألهمنا يوسف عليه السلام هذه الحيلة المحكمة لكي يأخذ أخاه وهذا من الكيد المحبوب، وأسند الكيد لله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة لأن الله ملهمهُ ومسببهُ، وجعل الكيد لأجل يوسف عليه السلام لأنه لفائدته، وهذا يدل على جواز التوصل إلى الأغراض المشروعة بما ظاهره الحيلة إذا لم يخالف نصاً شرعياً أو حكماً مقرراً[2]. أما السبب في هذا الكيد أي: التدبير لأن يوسف عليه السلام ما كان يستطيع أن يأخذ شقيقه (بنيامين) في شريعة وحكم الملك أي: ملك مصر الذي لا يُبيح استرقاق السارق، ولكن أراد الله سبحانه وتعالى أن يُلزِمَ إخوته بما التزموه وهو أن يُسترقُ السارق، ولابد من الإشارة أن نبي الله يوسف عليه السلام كان يعلم ذلك في شريعتهم لذلك ألزمهم الحجة[3]، فلما أخرج الصواع من رحل شقيقه (بنيامين)، نكس إخوته رؤوسهم من الحياء، وقال له: ما الذي فعلت بنا فضحتنا يا بن راحيل؟ ما يزال لنا منكم البلاء الكثير، متى أخذت هذا الصراع وكيف؟ فقال لهم بنيامين: بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم البلاء الشديد، لأنكم أخذتم أخي فأهلكتموه بالبرية وقد وضع الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم[4]. ثم قال إخوة يوسف عليه السلام عندما وجدوا

---

(١) سورة يوسف، آية: ٧٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/٣١-٣٢، والتفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٣/٣٣.

(٣) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٣/٢٩، وتفسير المنير، وهبه الزحيلي، ١٣/٣٣.

(٤) ينظر: البغوي، ٤/٢٦٢، وتفسير الرازي: ١/٢٥٤٥.

الصواع خرج من رحل بنيامين، وبعد أن نفوا عن أنفسهم السرقة نفياً باتاً، قالوا إذا سرق بنيامين، فقد سرق له أخ من قبل فهما من أصل واحد وأم واحدة، والمقصود هنا يوسف عليه السلام[1]، أما ما نسبوه إلى يوسف عليه السلام من السرقة في أصح الروايات ما روى ابن مردويه عن ابن عباس قال: سرق يوسف صنماً لجده، أبي أمهُ، فكسرهُ، وألقاهُ في الطريق، فعيَّرهُ بذلك إخوته، وكان أول ما دخل على يوسف من البلاء، أن عمتهُ ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت عندها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، وكان من اختبأها من وليها، كان له سلماً لا ينازع فيه، وكان يعقوب عليه السلام حين ولد له يوسف عليه السلام قد حضنتهُ عمته، وكان لها به وله، فلم تحب أحداً حبها إياه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، تاقت إليه نفس يعقوب عليه السلام، فأتاها، فقال لها: يا أُخية، سلمي إليَّ يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة، قالت: فوالله ما أنا بتاركتهُ، ثم قالت: فدعهُ عندي أياماً، أنظر إليه، وأسكن عنه، لعل ذلك يُسليني عنه: فلما خرج من عندها يعقوب، عمدت إلى منطقة إسحاق، فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق عليه السلام فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ ثم قالت: اكتشفوا أهل البيت، فكشفوهم، فوجودها مع يوسف، فقالت: والله، إنه لي لسلم أضع فيه، ما شئت، فأتاها يعقوب، فأخبرتهُ الخبر، فقال لها، أنتِ وذلك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لكِ، ما أستطيع غير ذلك، فأمسكتهُ، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت فهذا هو الذي يقول فيه إخوة يوسف[2]. فبعد الذي قالوه

---

(١) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٢.

(٢) تاريخ الأمم والرسل والملوك، الطبري، ١/٢٠٠، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١/٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٢.

أخفى يوسف عليه السلام ما قالوه في نفسه و لم يظهر لهم من مؤاخذتهم، وقال لهم في نفسه: بل أنتم أشر مكاناً ومترلةً ممن تتهمونه بالسرقة إذ سرقتم أخاً لكم من أبيكم، وطرحتموه في البئر، وكان القصدُ من ذلك هلاكه والله تبارك وتعالى هو وحده أعلم بما تذكرونه وما تصفونه به، ثم قالوا له: يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فهو يحبه حباً شديداً، ويتسلى به عن ولده المفقود، فخذ أحدنا مكانه، وإنما قالوا له ذلك حتى يثيروا عطفهِ عليهم فيأخذ أحداً منهم، عوضاً عن بنيامين، ثم قالوا له: إنَّا لنراك من المحسنين في ضيافتنا ومن العادلين المنصفين[1]. فاستعاذ نبي الله يوسف عليه السلام قائلاً: معاذ الله أن نأخذ غير ما وجدنا الصواع عندهُ فهذا ظلم في مذهبكم ومذهبنا، فلما يئس إخوة يوسف عليه السلام من إطلاق سراح (بنيامين) الذي التزموا لأبيهم يعقوب عليه السلام برده إليه سالماً، وعاهدوه على ذلك، قال كبيرهم و لم يصرح القرآن الكريم باسمه، قائلاً لهم: إن هذا الأمر الذي نحن فيه أمر عظيم ألم تعلموا أو تذكروا عندما أخذ أبيكم منكم موثقاً مؤكداً بالأيمان المغلظة لتردن بنيامين له، إلا أن تهلكوا أو تقتلوا، وألم تعلموا في الماضي كيف فرَّطتم بأخيكم يوسف من قبل، ثم قال لهم: لن أغادر أرض مصر أبداً، حتى يأذن لي أبي بالعودة إليه، أو يحكم الله لي بأن يمكنني من أخذ أخي وبالخروج من مصر فهو خير الحاكمين، ثم قال لهم: ارجعوا إلى أبيكم وقولوا له: يا أبانا إن ابنك (بنيامين) سرق صواع الملك فأخذه الملك واسترقه حسب شريعتنا التي أخبرناه بها نحن، ولقد شهدنا عليه بالسرقة وذلك من إخراج الصواع من رحله، وما علمنا إنهُ سيسرق حتى أعطيناك منا موثقاً، أو علمنا إنك سوف تصاب به كما أصبت بيوسف من قبل فإن الغيب لا يعلمه إلا الله[2].

---

(١) ينظر: السراج المنير، شمس الدين أحمد بن محمد الشربيني، ٢/١٠٢.

(٢) ينظر: الطبري، ١٦/٢٠٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٣.

هذا هو النص التوراتي الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث: «فأخذ الرجال تلك الهدية، وضعف الفضة وبنيامين، وسافروا إلى مصر ومثلوا أمام يوسف وعندما شاهد يوسف بنيامين معهم قال لمدبر بيته أدخل الرجال إلى البيت وأذبح ذبيحة وهيئها لأن هؤلاء الرجال سيتناولون معي الطعام في ساعة الغذاء ففعل الرجال كما أمر يوسف وأدخل الرجال إلى بيت يوسف ولما دخلوا إلى بيت يوسف اعتراهم الخوف وقالوا: لقد جيء بنا إلى هنا ليهجم علينا ويقع بنا ويستعبدنا ويستولي على حميرنا، بسبب الفضة الأولى المردودة في عدالنا، فتقدموا إلى الرجل الذي على بيت يوسف وكلموه في باب البيت وقالوا: استمع يا سيدي إننا قد نزلنا أولاً لنشتري طعاماً وكان لما أتينا إلى المترل أننا فتحنا عدالنا وإذا فضة كل واحد في عدله بوزها) فقد رددناها في أيدينا وأنزلنا فضة أخرى في أيادينا لنشتري طعاماً لا نعلم من وضع فضتنا في عدالنا فقال: سلام لكم لا تخافوا، إلهكم وإله أبيكم أعطاكم كتراً في عدالكم، فضتكم وصلت إليَّ، ثم أخرج إليهم شمعون وأدخل الرجال إلى بيت يوسف وأعطاهم ماء ليغسلوا أرجلهم وأعطى عليفاً لحميرهم وهيئوا الهدية إلى أن يجيء يوسف عند الظهر لأهم سمعوا أهم هناك يأكلون طعاماً. فلما جاء يوسف أحضروا إليه الهدية التي في أيديهم إلى البيت وسجدوا له إلى الأرض فسأل عن سلامتهم. وقال: أسالمٌ أبوكم الشيخ الذي قلتم عنه أحيٌّ هو بعد. فقالوا: عبدك أبونا سالم هو حي بعد وخروا وسجدوا فرفع عينيه ونظر بنيامين أخاه ابن أمهُ وقال: أهذا أخوكم الصغير الذي قلتم عنه ثم قال: الله ينعم عليك يا ابني واستعجل يوسف لأن أحشائهُ حنت إلى أخيه وطلب

مكاناً ليبكي، فدخل المخدع وبكى هناك ثم غسل وجههُ وخرج وتجلد: وقال: قدموا طعاماً فقدموا له وحدهُ ولهم وحدهم وللمصريين الآكلين عنده وحدهم لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين. فجلسوا قدَّامهُ البكر بحسب بكوريته والصغير بحسب صغرهِ فبهت الرجال بعضهم إلى بعض ورفع حصصاً من قدَّامهُ إليهم فكانت حصة بنيامين أكثر من حصص جميعهم خمسة أضعاف. وشربوا ورووا معه، ثم أمر الذي على بيتهِ قائلاً: املأ أعدال الرجال طعاماً حسب ما يطيقون حملهُ ووضع فضة كل واحد في عدله وطاسي طاس الفضة تضع في فم عدل الصغير وثمن قمحهُ، ففعل بحسب كلام يوسف الذي تكلم به فلما أضاء الصبح انصرف الرجال هم وحميرهم ولما كانوا قد خرجوا من المدينة و لم يتعدوا قال يوسف الذي على بيتهِ: قم اسع وراء الرجال ومتى أدركتهم، فقل لهم لماذا جازيتم شراً، عوضاً عن خير أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو يتفاءل به أسأتم فيما صنعتم. فأدركهم وقال لهم هذا الكلام فقالوا له: لماذا يتكلم سيدي مثل هذا الكلام حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر هوذا الفضة التي وجدنا في أفواه أعدالنا رددناها إليك من أرض كنعان فكيف نسرق من بيت سيدك فضتةً أو ذهباً، الذي يوجد معهُ من عبيدك يموت، ونحن أيضاً نكون عبيداً لسيدي فقال: نعم الآن بحسب كلامكم هكذا يكون، الذي يوجد معهُ يكون لي عبداً وأما أنتم فتكونون أبرياء فاستعجلوا وأنزلوا كل واحد عدله إلى الأرض وفتحوا كل واحد عدلهُ ففتش مبتدئاً من الكبير حتى انتهى إلى الصغير فوجد الطاس في عدل بنيامين فمزقوا ثيابهم وحمل كل واحد على حماره ورجعوا إلى المدينة فدخل يهوذا وإخوته إلى بيت

يوسف وهو بعد هناك ووقعوا أمامهُ على الأرض فقال لهم يوسف: ما هذا الفعل الذي فعلتم ألم تعلموا أن رجلاً مثلي يتفاءل فقال يهوذا: ماذا نقول لسيدي نحن والذي وجد الطاس في يده جميعاً. فقال: حاشا لي أن أفعل هذا، الرجل الذي وجد الطاس في يده هو يكون لي عبداً. وأما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم ثم تقدم إليه يهوذا وقال: استمع يا سيدي يتكلم عبدك كلمة في أذن سيدي ولا يحم غضبك على عبدك لأنك مثل فرعون سيدي سأل عبيده قائلاً: هل لكم أب أو أخ فقلنا لسيدي: لنا أب شيخ وابن شيخونة صغير مات أخوه وبقي هو وحدهُ لأمهِ وأبوه يحبهُ، فقلت لعبيدك: انزلوا به إليَّ فأجعل نظري عليه فقلنا لسيدي: لا يقدر الغلام أن يترك أباهُ وإن ترك أباه يموت، فقلت لعبيدك إن لم يترل أخوكم الصغير معكم لا تعودوا تنظرون وجهي فكان لما صعدنا إلى عبدك أبي أننا أخبرناهُ بكلام سيدي ثم قال أبونا: ارجعوا اشتروا لنا قليلاً من الطعام فقلنا: لا نقدر أن نترل وإنما إذا كان أخونا الصغير معنا نترل لأننا لا نقدر ننظر وجه الرجل وأخونا الصغير ليس معنا، فقال لنا عبدك أبي: أنتم تعلمون أن امرأتي ولدت لي اثنين فخرج الواحد من عندي وقلت: إنما هو قد افترس افتراساً ولم أنظرهُ إلى الآن فإذا أخذتم هذا أيضاً من أمام وجهي وأصابتهُ أذية تترلون شيبتي بشر إلى الهاوية فالآن متى جئت أنا عبدك أبي والغلام ليس معنا ونفسهُ مرتبطة بنفسهِ يكون متى رأى أن الغلام مفقود أنه يموت، يترل عبيدك شيبة عبدك أبينا بحزن إلى الهاوية، لأن عبدك ضمن الغلام لأبي قائلاً: إن لم أجيء به إليك أصر مذنباً إلى أبي كل الأيام. فالآن ليمكث عبدك عوضاً عن الغلام عبداً لسيدي ويصعد الغلام مع إخوته لأني كيف أصعد إلى أبي والغلام ليس معي لئلا أنظر الشر الذي

يصيب أبي، فلم يستطيع يوسف أن يضبط نفسهُ لدى جميع الواقفين عنده فصرخ أخرجوا كل إنسان عني فلم يقف أحد عنده حين عرَّف يوسف إخوتهُ بنفسه فأطلق صوتهُ بالبكاء فسمع المصريون وسمع بيت فرعون وقال يوسف لإخوته: أنا يوسف أحيُ أبي بعد فلم يستطيع إخوته أن يجيبوهُ لأنهم ارتاعوا منه. فقال يوسف لإخوته: تقدموا إليَّ فتقدموا فقال: أنا يوسف الذي بعتموه إلى مصر والآن لا تتأسفوا ولا تغتاضوا، لأنكم بعتموني إلى هنا لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم لأن الجوع في الأرض الآن سنتين، وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد، فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقية في الأرض، وليستبقي لكم نجاة عظيمة فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر، أسرعوا وصعدوا إلى أبي وقولوا له هكذا: يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيداً لكل مصر، انزل إليَّ لا تقف فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك وأعولك هناك لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك، وهو ذا عيونكم ترى وعينا أخي بنيامين أن فمي هو الذي يكلمكم وتخبرون أبي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون وتنزلون بأبي إلى هنا، ثم وقع على عنق بنيامين أخيه وبكى، وبكى بنيامين على عنقهُ وقبَّل جميع إخوته وبكى عليهم وبعد ذلك تكلم إخوته معهُ»[1].

ذهبَ أخوة يوسف إلى مصر مرةً أخرى محملين بالهدايا إليه وأخذوا معهم ضعف الفضة وأخذوا معهم بنيامين، وكان ذهابهم إلى مصر لطلب

---

(١) الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٤٣ وإصحاح ٤٤ وإصحاح ٤٥.

القمح أيضاً، فلما رآهم يوسف أمر القائم على بيتهِ أن يذبح لهم ذبيحة حتى يأكلوا معه في وقت الغداء، ثم تقدّم إخوة يوسف على القائم على بيت يوسف وقالوا له: لماذا وضعت الفضة في أعدالنا فقال لهم: هذه هدية من إلهكم وإله أبيكم، فلما دخل يوسف سجدوا له فسألهم عن حال أبيهم، ثم أمر يوسف من في بيته أن يقدم لهم الطعام فلما قدموا الطعام وضع أمام بنيامين خمس أضعاف ما وضع أمام إخوته، فتعجبوا لذلك (ثم أمر رجالهِ أن توضع الفضة في أعدالهم أما الطاس فيوضع في عدل شقيقه (بنيامين)[1].

ولابد من الإشارة هنا أن كأس يوسف الفضية كانت رمزاً لسلطانه، فسرقتها جريمة عظيمة، وقد استخدموا هذه الأقداح لاستطلاع المستقبل، ثم وجدوا الطاس في عدل بنيامين، فمزق يهوذا ثيابه تعبيراً عن الحزن العميق وخوفاً أن يصاب بنيامين بأذى، وعندما كان يهوذا صغيراً لم يظهر أي اعتبار لأخيه يوسف أو لأبيه يعقوب، فهو الذي أقنع إخوته أن يبيعوا يوسف عبداً للإسماعيليين، ولكن ما أعظم التغيير الذي حدث ليهوذا، فقد انزعج انزعاجاً كبيراً وحزن حزناً كبيراً على أخيه وأبيه من جهة أخرى حتى أنه كان مستعداً للموت من أجله[2]. فقد تعهد يهوذا لأبيه أن يرد أخاه بنيامين له سالماً، وعلى الرغم من أنه مصير رهيب بالنسبة ليهوذا أن يصبح عبداً إلا أنه كان مصمماً على حفظ كلمته لأبيه، فأظهر يهوذا شجاعةً عظيمة في تنفيذ وعده، وقد أقنع هذا العمل الشجاع الذي قام به يهوذا من أجل أخيه بنيامين يوسف بأن إخوته قد تغيروا نحو الأفضل بعد ما أدخلهم يوسف بعدة امتحانات

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي: ١١١.

(٢) ينظر: موسوعة التفسير، سفر التكوين، الأب أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة http://www.arabchurch.com.

ليكتشفهم هل تغيروا أم لا، لأنهم أرادوا التخلص منه قبلاً، إلا أن خطة الله قد تحققت عندما أرسل إليهم يوسف ليحفظ لهم حياتهم ويخلص مصر من المجاعة الرهيبة[1]. ثم قال يوسف لإخوته: «أنتم نويتم لي شراً، ولكن الله قصد بالشر خيراً»[2].

المطلب الثالث: المقارنة

عند النظر في كلا المطلبين تبين الفرق الآتي:

١- يقص علينا القرآن الكريم في قصصه الأحسن في هذه الآيات الكريمات دخول إخوة يوسف عليه السلام عليه ومعهم أخوه الشقيق (بنيامين) فلما نظر إليه يوسف عليه السلام عرف أخاه فضمه إليه وقال له: أنا أخوك فلا تحزن عما صنعوه بي فقد أحسن الله إلينا بعد أن جمعنا بعد فراق كبير. بيد ان النص التوراتي لم يذكر لنا بهذا التفصيل ، وفي هذا فرق مبين .

٢- قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ فلا وجود لمثل هذه الآية المباركة في التوراة وكذلك قوله تعالى: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ فهذا خبر انفرد به القرآن الكريم دون التوراة وكذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾[3] ففي هذه الآية المباركة تبيان أن ما فعله يوسف كان وحياً من الله سبحانه وتعالى وليس في توراة اليهود مثل هذا فأين التوراة من هذه المعاني السامية[4].

---

(١) ينظر: التفسير التطبيقي: ١١٤.

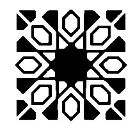
(٢) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح: ٥٠/٢٠.

(٣) سورة يوسف، آية: ٧٦.

(٤) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ١٦٥.

٣- يقص علينا العهد القديم من توراته أن يوسف عليه السلام لما أكل، أكل وحده لأن المصريين كانوا يعتقدون أن أكلهم مع العبرانيين رجس ولاسيما أنهم كانوا رعاع وكان المصريّون في ذلك الوقت يكرهون هذه المهنة، بيد أن النص القرآني يخبرنا غير ذلك فقد أخبرنا أن نبي الله يوسف كان أحسن المضيفين فكيف يكون أحسن المضيفين وهو يتعالى ويأكل وحده؟ ففي هذا فرق كبير(١).

٤- يخبرنا العهد القديم في التوراة أنهم عندما وجدوا الصواع في عدل بنيامين، بكى يهوذا ومزّق ثيابه وتذلل ليوسف حتى يطلق سراح أخيه بنيامين، وتمزيق الثياب كان تعبيراً عن الحزن العميق على أخيه وأبيه معاً، بيد أن النص القرآني يخبرنا غير ذلك وهو أصدق المخبرين إذ يخبرنا أنهم شمتوا به وأنَّبوه على ذلك وقالوا: لا عجب من ذلك فأنتم من أصل واحد والمقصود هنا أمهم (راحيل)، ثم تحججوا بحجة أخرى تثبت التهمة على أخيهم عندما قالوا: فإن سرق فقد سرق له أخٌ من قبل وهذا إن يدل فهو يدل على شماتتهم به وعدم دفاعهم عنه وفي هذا فرق مبين(٢).



---

(١) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ١٦٤.

(٢) ينظر: تفسير البغوي: ٤/٢٦٢.

المبحث الرابع

نبي الله يعقوب عليه السلام في مصر بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: نبي الله يعقوب عليه السلام في مصر في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز على لسان إخوة يوسف: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى

بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

طلب أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام من أبيهم أن يتحقق بنفسه من الخبر الذي حملوه له في سرقة أخيهم بنيامين صواع الملك فاسترقه الملك حسب شريعتهم، ولما علموا أن أباهم لا يصدقهم في هذا حتى ولو كانوا صادقين، بسبب ما وجده من كذبهم عندما جاؤوهُ عشاءً يبكون، وأخبروه بأن الذئب قد أكل يوسف عليه السلام، فقالوا له: اسأل القرية التي كنا فيها أي: (مصر)، واسأل أصحاب العِير التي كنا معهم، فقد اشتهر أمر هذه السرقة فيهم[2]،

---

(١) سورة يوسف: آية ٨٢ – ١٠١.

(٢) ينظر: البيضاوي، ٣/٣٠٤، والتفسير المنير، وهبة الزحيلي، ١٣/٤٤.

فقال لهم مثل قولهِ عندما جاؤوه عشاءً يبكون ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[١]. أي، زيَّنت وسهلت لكم أنفسكم أمراً، ففعلتم كما فعلتم بيوسف وكدتم مرةً أخرى لأخيكم، ثم قال: عسى الله أن يأتيني بيوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقف بمصر أنه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم بتدبير الأمور كلها، ثم أعرض عنهم وأظهر أسفه على يوسف، والأسف هو أشد الحزن والحسرة[٢]. وابيضت عيناهُ لكثرة البكاء والحزن الشديد فكأن العبرة محقت سواد العين وقيل: ضَعُفَ بصره الشريف وقيل إنه عَمِي عليه السلام[٣].

والحزن الشديد يدل على قوة مشاعر الأبوة في قلب نبي الله يعقوب عليه السلام وهذه المشاعر الإنسانية لا يشعر بها كل الناس ولكن يشعر بها القلوب الكُمَّل من الناس، وكلما زاد الإنسان إيماناً بالله تبارك وتعالى، كانت مشاعرهُ وعواطفه الأبوية أقوى في قلبِه وأنصع في نفسه، فالإيمان بالله تبارك وتعالى يجعل من الإنسان إنساناً كما أنه يفجر فيه ينابيع الخير والإحسان والحنان[٤]. ولهذا نرى الكفار عادةً يغلب عليهم ضعف المشاعر الإنسانية، ولا عجب أن نراهم يقطعون أرحامهم، ويتخلون عن أبنائهم حتى أصبحت قطيعة الرحم عندهم وانحلال أسرهم وقسوة قلوبهم من السمات البارزة في مجتمعهم[٥]. ثم أقبل أولادهِ أي:

---

(١) سورة يوسف، آية: ٨٣.

(٢) ينظر: البيضاوي، ٣/٣٠٤.

(٣) ينظر: البغوي، ٤/٢٦٧، والبيضاوي، ٣/٣٠٥.

(٤) ينظر: الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ١٠٢.

(٥) ينظر: الأنساب والأولاد، عبد الحميد طهماز، ٤١، نقلاً عن الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ١٠٢.

أولاد نبي الله يعقوب يلومونه بدل أن يخففوا عليه فقالوا له: لا تزال تذكر يوسف عليه السلام حتى تكون مشرفاً على الموت أو الهلاك بسبب المرض، ثم قال لهم: إني لا أشكو حزني وبثي إلى أحدٍ منكم وإنما أشكو حزني وبثي هذا إلى الله تبارك وتعالى، والبث: هو أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه، وسمي بثاً لأن صاحبه يبثهُ أي: ينشرهُ إلى الناس[1]. ثم قال لهم نبي الله يعقوب عليه السلام لأولاده: إني أعلم من رحمة اللهِ وإحسانه ما لا تعلمون، فهذا كان إشارة إلى أنه كان يتوقع أن يرى يوسف عليه السلام أو يتوقع وصوله إليه، ثم أمر نبي الله يعقوب أولاده أن يذهبوا إلى مصر للمرة الثالثة بحثاً عن يوسف وأخيه، لأنه كان يشعر بذلك ويرى ذلك بعين النبوة التي لا تخطئ أبداً، أما قوله عليه السلام: ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[2] فالتحسس عادةً يكون في الخير أما التجسس فيكون دائماً في الشر، ثم قال لهم: لا تقنطوا من فرج الله تبارك وتعالى لأنه لا يقنط من فرج الله إلا القوم الكافرون وهذا دليل على أن القنوط من الكبائر[3]. ثم نجد أن إخوة يوسف لم يستجيبوا إلى طلب أبيهم حتى نفدَت ميرتهم أي: طعامهم، فذهبوا إلى مصر بحثاً عن الميرة، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام قالوا: يا أيها العزيز، أي: عزيز مصر أصابنا وأهلنا الجوع والحاجة وهذا إن يدل فهو يدل على جواز الشكوى لدفع البلوى، ثم قالوا له: ولم نجد عندنا إلا بضاعة ناقصة غير تامة لا يقبلها أحد، ﴿ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ ﴾ أي: أتم لنا الكيل وتصدق علينا وذلك بقبول هذه البضاعة وإن كانت ناقصة كاسدة،

---

(١) ينظر: الزمخشري، ٢/٤٧٠، وتفسير الرازي، ٢٥٥٣/١.

(٢) سورة يوسف، آية: ٨٧.

(٣) ينظر: الرازي، ٢٥٥٤/١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥٢/٩.

إن الله ﷻ يجزي المتصدقين بالآخرة[1]. ثم يقول الله ﷻ بعد ذلك مخبراً عن نبي الله يوسف عليه السلام أنه لما ذكر له إخوته ما أصابهم من الجوع والنقص والضيق وعموم الجدب، تذكّر هنا أباهُ وما هو فيه من الحزن الشديد لفقد ولديه، فعند ذلك أخذته الرأفة والرقة على أبيه وإخوته، فقال لهم: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾[2] أي: هل علمتم ماذا فعلتم بيوسف عندما ألقيتموه في البئر وفرقتموه عن أبيه وأخيه، فبعد أن ذكَرهم بما فعلوا، قال لهم ما فعلتم هذا إلا لجهلكم بمقدار ما فعلتموه أو ارتكبتموه[3]. وهذا إن يدل فهو يدل أن يوسف عليه السلام، عندما عرَّفهم نفسه كان بإذن الله ﷻ، كما أنه عندما أخفى نفسه في المرتين الأوليتين كان بأمر الله ﷻ[4]. ثم قالوا له عليه السلام: إنك أنت يوسف متعجبين من ذلك متفاجئين والسبب في ذلك لأنهم كانوا يترددون إليه سنتين وأكثر، وهم لا يعرفونه ولا حتى يشعرون به، وهو يعرفهم ويكتم نفسه عنهم فلهذا قالوا له على سبيل الاستفهام، عندما قالوا: (أإنك يوسف) ؟، ثم قال لهم: نعم أنا يوسف وهذا أخي قد مَنَّ الله ﷻ علينا، وذلك بجمعنا بعد التفرقة وبعد هذه السنين الطويلة لأن من يتقي الله ويصبر فإن الله ﷻ حسبه وكافيه من كل سوء، والله لا يضيّع أجر من أحسن عملاً في الدنيا والآخرة وهذه شهادة من الله ﷻ بأن يوسف عليه السلام

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/٢٥٣-٢٥٤، والوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهماز، ١٠٤.

(٢) سورة يوسف، آية: ٨٩.

(٣) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٨.

(٤) المصدر نفسه: ٤/٤٠٨.

من المتقين الصابرين المحسنين[1] ثم اعترف إخوة يوسف عليه السلام بأن الله تعالى فضلهُ عليهم، واعترفوا أنهم كانوا مخطئين في حقه بما صدر منهم نحوه والخطأ هنا متعمدٌ أي: إنهم كانوا متعمدين في ذلك وكان كل هذا لحسدهم له وغيرتهم منه[2]، ثم قال لهم: لا تأنيب ولا لوم عليكم اليوم عندي، ثم توجه إلى الله تعالى بأن يغفر لهم ذنوبهم لأنه صفح عن جريمتهم، واعترفوا بها، والله أرحم الراحمين[3]. ثم أمرهم عليه السلام أن يذهبوا بقميصه إلى أبيه لكي يرتدَّ بصيراً لأنه عمي من كثرة البكاء، ثم قال لهم ائتوني بجميع بني يعقوب عليه السلام، وبعد أن خرجت العِير أي: القوافل من مصر وهاجت الريح فجاءت بريح قميص يوسف عليه السلام فقال يعقوب عليه السلام: إني أجد ريح يوسف عليه السلام فوجد ريحهُ الكريمة من مسيرة ثمانية أيام، لولا أن تنسبوني إلى الفند والكبر والخرف وما كان هذا إلا بمعجزة من الله تعالى ثم أغلظوا عليه القول وما كان ينبغي لهم أن يقولوا مثل هذا القول إلى نبي الله يعقوب عليه السلام عندما قالوا له: إنك لفي خطئك وحبك القديم[4]. فلما جاء البشير حاملاً القميص وقيل إنه يهوذا ألقاهُ على وجه يعقوب عليه السلام فرجع بصيراً أي، صيّرهُ الله بصيراً كما كان، فعظمت فرحتهُ وانشرح صدرهُ، وزالت أحزانهُ فعند ذلك قال لبنيه: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تستطيعون أن تعلموه أنتم من حياة يوسف عليه السلام، ثم قالوا إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم: يا أبانا اطلب من الله تعالى أن يغفر لنا

---

(١) ينظر: البغوي، ٢٧٤/٤، والنسفي، ٢٠٣/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط، الأندلسي، ٢٨١/٥.

(٣) ينظر: البيضاوي، ٣٠٧/٣.

(٤) ينظر: القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٠٩/٤، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ٦٥/٢.

ذنوبنا التي اقترفناها، لأننا كنا متعمدين الإثم في أمر يوسف ﷺ، ثم قال لهم ﷺ: سوف أستغفر لكم ربي، وظاهر الكلام يدل على إنه ﷺ لم يستغفر لهم في الحال، ولعل السبب في ذلك لأنه ﷺ أراد أن يستغفر لهم في وقت السحر، ولاسيما أنه من أوفق الأوقات في الإجابة[1]. ثم خرج نبي الله يعقوب ﷺ وأولاده إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف ﷺ ضم إليه أبويه وهما أباهُ وأمه إكراماً لهما، وعن ابن عباس أنها كانت خالته (ليا) لأن أمه قد ماتت في نفاس (بنيامين)[2] فعندما دخلوا عليه أجلسهم على سرير مرتفع عما حوله، ثم قال لهم: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين، فانحنى له أي: أبوه وأمهُ سجود انحناء وتواضع والتواضع قد يسمى سجوداً ولاسيما أن الانحناء كان تحيتهم في ذلك الزمان، وكان انحناء تحية لا انحناء عبادة[3]. ثم قال نبي الله يوسف ﷺ لأبيه يعقوب ﷺ: يا أبتِ هذا تأويل رؤياي التي رأيتها وقصصتها عليك من قبل قد جعلها الله ﷻ اليوم حقاً وصدقاً، وقد أحسن الله ﷻ عندما أخرجني من السجن بعدما ابتليت به، ولم يصرح ﷺ هنا بقصة الجب حتى لا يلوم أو يؤنب إخوته على ذلك لأن ظاهر الكلام يدل على وجودهم في مجلسه عقيب خرورهم سُجَّداً[4]. وقد أحسن الله ﷻ عندما جاء بكم من البادية التي كانوا يقيمون بها، بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي وذلك بالإغواء لهم، إن الله ﷻ لطيف في تدبيره، رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب، ثم توجَّه ﷺ إلى الله ﷻ بدعاء جامع اعترف فيه بفضل الله ﷻ عليه عندما

---

(١) ينظر: السراج المنير، شمس الدين، محمد بن أحمد الشربيني، ٢/١٠٨-١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود، ٤/٣٠٧.

جعله على ملك مصر وعلمهُ تأويل الأحاديث، (فاطر السماوات والأرض) أي مبدعهما وخالقهما أنت مالك أموري كلها أي: في الدنيا والآخرة اقبضني إليك مسلماً وألحقني بالصالحين من آبائي أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة(١).

المطلب الثاني: نبي الله يعقوب في مصر في العهد القديم

هذا هو نص التوراة الذي يشابه نص القرآن الكريم في سياق الحوادث.

«ففعل بنو إسرائيل هكذا، وأعطاهم يوسف عربات حسب أمر فرعون ومؤونةً للطريق. وأعطى كل واحدٍ منهم حُلل ثياب، وأرسل إلى أبيه عشرةَ حمير محملة بأفضل خيرات مصر وعشر أُتُنٍ مثقلةٍ بالحنطةِ وخبزاً وطعاماً يقتاتُ منها في الطريق. وهكذا صرف إخوته بعد أن أوصاهم لا تتخاصموا في الطريق. وانطلقوا من مصر حتى أقبلوا إلى أرض كنعان إلى أبيهم يعقوب، فقالوا له: إنَّ يوسف مازال حياً، وهو المتسلط على أرض مصر. فغشي على قلب يعقوب لأنه لم يصدقهم. ثم حدثوه بكلام يوسف. وعندما عاين يعقوب العربات التي أرسلها يوسف لتنقله، انتعشت روحهُ، وقال: كفى! يوسف ابني حي بعدُ، سأذهب لأراهُ قبل أن أموت. وارتحل إسرائيل وكُلٌّ ما لهُ حتى وصل إلى بئر سبعٍ، فقدَّم ذبائح إلى إله أبيه إسحاق. وقال الله لإسرائيل في رُؤى الليل: يعقوب، يعقوب. فأجاب: ها أنا فقال: أنا هو الله، إله أبيك، لا تخف من الذهاب إلى مصر لأني أجعلك أُمَّةً عظيمة هناك. أنا أصحبك إلى مصر، وأنا أرجعك أيضاً، ويغمض يوسف أجفانك بيديه عند موتك. فانطلق

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود، ٣٠٨/٤، والتحرير والتنوير، ابن عاشـور، ٥٧/١٣-٥٨-٥٩.

يعقوب من بئر سبع، وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم وزوجاتهم في العربات التي أرسلها فرعون لنقله. وأخذوا معهم مواشيهم ومقتنياتهم التي اقتنوها في أرض كنعان وجاءوا جميعاً إلى مصر، فقد صحب يعقوب معه إلى مصر أبناءه وأحفاده من بنينٍ وبناتٍ، وسائر ذريتهِ»[1].

بعد أن أعطى يوسف إخوته المؤونة كاملة للطريق وأعطى كل واحد منهم حُللاً وثياباً جهَّز عشرة حمير محمَّلة إلى أبيه يعقوب فضلاً عن إرساله العربات، فلما وصلوا إلى أرض كنعان محمَّلين، كان من الصعب على يعقوب أن يصدق هذه الأخبار فكان يحتاج إلى دليل قوي حتى يؤمن بذلك بأن يوسف حي وعلى قيد الحياة، ثم أمر الله يعقوب أن يرحل من أرض آبائه وأجداده ويذهب إلى أرض غريبة وبعيدة، ولكن الله وعده بأن يذهب معهُ ويعتني به، فارتحل يعقوب وبنيه إلى أرض مصر حيث يوجد يوسف[2].

المطلب الثالث: المقارنة

عند قراءة النصين تبين لنا الفروقات الآتية:

١- لقد بالغ العهد القديم من توراته مبالغة كبيرة حول المؤونة والعربات التي أرسلها يوسف عليه السلام إلى أبيه يعقوب عليه السلام وهذا مما لا يعقله عقل سليم.

٢- يقص علينا العهد القديم بأن نبي الله يعقوب عندما ذهب إلى مصر أخذ معه مواشيه من الغنم والبقر فهل يعقل هذا؟ أن تعيش هذه المواشي في

---

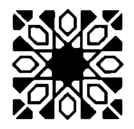
(١) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، إصحاح ٤٥ ، وإصحاح ٤٦/٣-٧ .

(٢) ينظر: التفسير التطبيقي: ١١٦، وسفر التكوين، إصحاح: ٤٥/٢١-٢٨ وإصحاح: ٤٦/٣-٧.

أرض مجدبة أتلفها القحط والجوع ففي هذا اضطراب وتناقض واضح في النص التوراتي[1].

٣- يخبرنا القرآن الكريم في نصه المبارك معجزة القميص أي: قميص يوسف الصدِّيق عليه السلام الذي جعلهُ الله سبحانه وتعالى بشرى وشفاءً لنبي الله يعقوب عليه السلام إذ بفضل الله وبفضلِه ارتد بصيراً ولم نجد في النصوص التوراتية ما يشابه هذا الإعجاز الذي جاء به القرآن الكريم.

٤- أما قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾[2]، فلم نجد في التوراة شيئاً مشابهاً لتأويل الرؤيا بل لم تعد تخطر تلك الرؤيا على بال أحد[3].



(١) ينظر: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة، خليل سليمان، ١٧٩-١٨٠.

(٢) سورة يوسف، آية: ١٠٠.

(٣) ينظر: الفروقات، خليل سليمان، ١٨٨.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين وبعد...

لقد أنهيتُ الكتابة في هذا الموضوع (يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم)، بتوفيق من الله وفضله، مبينةً أوجه التشابه والاختلاف في إيراد أحداث القصة في القرآن الكريم والعهد القديم، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

١- القصة التي يقصها علينا العهد القديم تبلغ أضعاف ما يقصه القرآن الكريم والسبب في ذلك، هو أن القرآن الكريم يركز على العبرة والعظة في إيراد القصة وهذا ما لم نجده في القصة التوراتية.

٢- القصة في القرآن الكريم تثبت لأي قارئ، ومن كافة الأديان نبوة يوسف عليه السلام وهذا لم نجده في القصة التوراتية التي تؤكد دائماً أن نبي الله يوسف عليه السلام رجل عادي ولكنه ذو كرامات فقط.

٣- افتراء اليهود على أنبياء الله عليهم السلام وبشكل واضح وصريح.

٤- القرآن الكريم يعرض لنا القصة القرآنية واحدة واحدة وبشكل رائع ومتسلسل مترابط الأحداث من رؤياه عليه السلام وهو حدث صغير، إلى تحقيق هذه الرؤيا.

٥- القصة القرآنية تبين لأي قارئ مهمة الأنبياء التي لا تنحصر بالعبادات فقط وإنما تتعدى إلى شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية... الخ وهذا ما جسدته شخصية نبي الله يوسف عليه السلام.

٦- هنالك توافق بين القصة القرآنية والقصة التوراتية في إيراد أحداث قصة نبي الله يوسف ﷺ، ولكن جانب الخلاف كبير.

٧- اضطراب وتناقض النصوص التوراتية وبشكل واضح وصريح، لا بل إن هذه النصوص تكذب بعضها البعض.

➢ التوصيات:

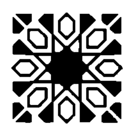
تدريس العهد القديم وبشكل مفصل، في المؤسسات التعليمية، لكشف التحريف الذي أُدخل على هذا الكتاب.

تنقية كتب التفسير والحديث والتاريخ من الإسرائيليات التي دخلت عليها، لما لها من خطورة واضحة على عقائد المسلمين.

وبعد، بعد أن مَنَّ الله ﷻ عليَّ إتمام هذه الرسالة، التي أسميتها (يوسف ﷺ بين القرآن الكريم والعهد القديم)... فما كان فيها من صواب فهذا من دون شك من فضل الله ﷻ، وما كان فيها من خطأ، فاستغفر الله عليه، وحسبي أني كنت حريصة كل الحرص على ألا أقع في الخطأ، وعسى ألا أُحرم من الأجر، وأدعو الله ﷻ أن ينفع بهذا البحث إخواني المسلمين، وألا يبخلوا عليَّ بدعائهم، ولاسيما أن دعوة المسلم بظهر أخيه مستجابة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين



المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت: ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. إعراب القرآن، أبو الحسن، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ت: ٤٥٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة أهل البيت.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي السعيد، بعد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: ٧٩١هـ، دار الفكر، بيروت.

٥. بحر العلوم، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: ٣٨٣هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٦. البحر المحيط، لأبي عبد الله، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، دار الفكر.

٧. البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: ٧٧٤هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، الملقب بالمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١١. تاريخ أبي الفداء، إسماعيل بن أبي الفداء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٢. تاريخ الأمم والرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧م.
١٣. تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٤. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت: ٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
١٥. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: ٤٦٠هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، المطبعة الأولى، ١٢٠٩هـ.
١٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٢هـ، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١٧. تفسير ابن العربي، ابن العربي، ت: ٦٣٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ.
١٨. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا، القاهرة — مصر.
١٩. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت: ٣٢٩هـ، صححه وعلق عليه وقدم له: حجة الإسلام العلاّمة، السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم — إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٢٠. تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، أنطونيوس فكري، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.
٢١. تفسير الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي، http://www.arabchurch.com.
٢٢. التفسير الميسر، عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي، موضع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، www.qurancomplex.com.
٢٣. تهذيب الأسماء واللغات، أبي زكريا، محي الدين بن شرف النووي، ت: ٦٧٦هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري، ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٥. الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٢٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم احفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٧. الدار المنثور، عبد الرحمن بن كمال، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٨. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي.

٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبو الفضل، شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، ت: ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٣١. سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت: ٣٧٩هـ، دار النشر، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ١٩٧٩م.

٣٣. الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، www.Alshamal.com.

٣٤. الصافي، الفيض الكاشاني، ت: ١٠٩١هـ، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، مكتبة القدر، طهران.

٣٥. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني.
٣٦. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٧. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تحقيق: محد الدين الخطيب، بيروت، ١٩٨٤م.
٣٨. الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة (قصة يوسف)، خليل سليمان، المكتب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى، دمشق، عمان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ت: ٤٥٦هـ، القاهرة، ١٩٨٠م.
٤٠. الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية في الجامعة العربية، القاهرة، المطبعة الأولى، ١٩٧١م.
٤١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ت: ١٩٦٦هـ، دار الشروق، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٨١م.
٤٢. قاموس الكتاب المقدسي، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بطرس عبد الملك، الكسندر سمث، إبراهيم مطر، مكتبة المهتدين الإسلامية، www.almktba.com.
٤٣. القرآن الحكيم (المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ت: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٤٤. القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٥. القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، دار قتيبة، ١٩٧٣م.
٤٦. قصص الأنبياء والتاريخ، رشدي البدراوي، ١٩٩٧م.
٤٧. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: ٧٧٤هـ، موقع يعسوب، www.esob.com.
٤٨. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت: ٥٥٧هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥٠. الكتاب المقدس، ترجمة: الآباء اليسوعيين، دار الكتاب المقدس، في الشرق الأوسط، ١٩٨٥م.
٥١. الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢. الكشف والبيان، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٥٣. لباب التأويل في معاني التتريل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٥٥. لمسات قدرية في سورة يوسف ودراسات قرآنية، مأمون فريز، جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
٥٦. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.
٥٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت: ٥٤٨هـ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له، السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٥٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت: ٥١٦هـ، دار النشر، بيروت.
٦١. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٦٢. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، مؤسسة الرسالة، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى.
٦٣. المصباح المنير في غريب شرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري القيومي، ت: ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٤. معالم التتريل في تفسير القرآن، أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، ت: ٥١٠هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦٥. معاني أسماء الأنبياء، مكتبة موقع لماذا الإسلام لصد التنصر ونصرة التوحيد، المكتبة الشاملة، www.alshamal.com.
٦٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: محمود الحاج امريد، المكتب الإسلامي، بيروت، عمان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٦٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٦٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦٩. المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٧٠. موسوعة التفسير، شبكة الكنيسة، http://www.arabchurch.com.
٧١. موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، موقع الدكتور المسيري، www.elmessiri.com.
٧٢. الميزان في تفسير القرآن، العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي، ت: ١٤١٢هـ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٧٣. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧٤. نظرات في سورة يوسف، طارق مصطفى حميدة، مركز نون للدراسات القرآنية.
٧٥. الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، عبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧٦. الوسيط، محمد سيد طنطاوي، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com.
٧٧. اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، عرفان عبد الحميد فتاح، عمان، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٧٨. اليهودية في العالم القديم، مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٧٩. اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشر، ١٩٩٦م.
٨٠. يوسف عليه السلام بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، دراسة تحليلية لسورة يوسف، رؤية جديدة، زهدي جمال الدين محمد، شبكة الفرقان الإسلامية، www.elforkan.com.
٨١. يوسف الصديق، رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري، بقلم: محمود نعمة الجياشي، دار فراقد، إيوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٨٢. يوسف الصديق، زين السماك، ٢٠٠٠م.
٨٣. يوسف في القرآن الكريم والتوراة، دراسة مقارنة للمشاهد والعبر، زاهية راغب الدجاني، دار التعريف بين المذاهب الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

المحتويات

